REFAH ALARJANI

سأنقذ أبي من الطاغية

رفعه العرجاني

رواية

DAR PAGES

رواية سَأُنقِذُ أَبي مِنَ الطّاغيَة

رفعة العرجاني

كُن قويًا بما يَكفي فالبَقاء دائمًا للأقوياء.

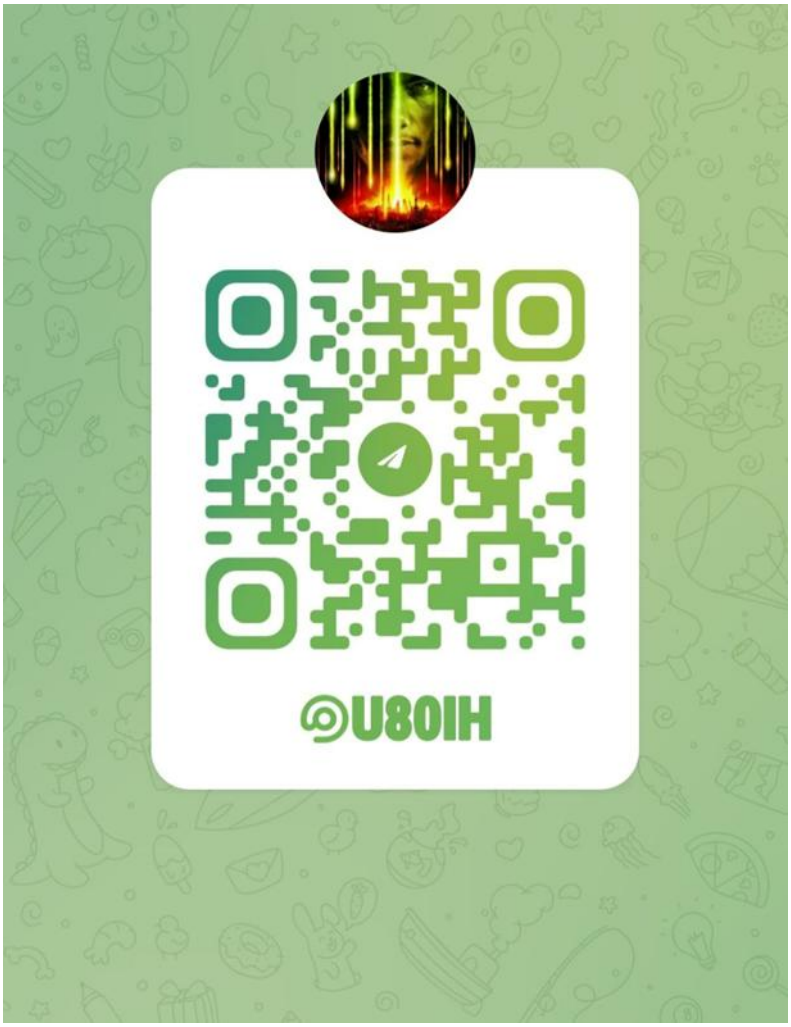

الفصل الأول

اليوم يوم مميز فقد بلغتُ ربيعي العاشر، إنني أساعد أمي لنُكمل تجهيز وليمة قدوم أبي من الحرب فأنا من الدولة الجنوبية التي تكِنُّ العداء للدولة الشمالية منذ قديم الأزل، والسبب الأول والأخير هو جشَع الدولة الشمالية فحاكم الدولة الشمالية يدَّعي أننا من ضمن مُمتلكات دولتِه...

كان إعلان الحرب قرارَه الأخير.. أبي محارب قويّ وشجاع ونَزيه لطالما خاضَ الحروب في شَبابه، حتى إنّه فقد إحدى عينيه جرّاءَ الحروب التي لا تتوقف بل تتجدّد دائمًا.. لقد حلّ المساء بالفعل وبينما كنت بغرفتي في العليّة سمعت صوت التّرحيب: أهلًا بك يا ريتشارد!

إنه أبي، ها أنا أسابق عتبات الدرج مُتلهّفة للقائه فآخر مرة رأيته فيها كانت قبل ثلاث سنوات، وقفت أمام الباب ورأيت أبي يتوسط حشد الجيران والأصدقاء صرختُ بصوتٍ عالٍ: أبي!. فالتفتَ لي، إنه شعور عظيم أن تكون بين ناظري يا حبيبي، ناداني بصوته الجميل.

الأب: كاندي أهلًا بكِ يا صَغيرتي.

سقطت دمعتي فرحًا وتسارعت خطواتي إلى أن ارتميتُ في أحضانه الدافئة وصوت البكاء يتعالى شوقًا وفرحًا بقدومه.

***

بدأت الوليمة وإذ بالأقارب يتبادلون الأحاديث والضحكات وكنّا نحن الأطفال نلعب ألعابًا متنوعة، واقترح راين صديقي المقرّب ان تلعب لعبة "الغُمّيضَة"، وبدأ هو بالعد بينما توجهت مسرعة للاختِباء فقد عزمتُ أن يكون أسفل الدرج هو مكان اختبائي،

وبينما كنتُ أنتظر راين أن يعثر عليّ سمعت خطوات متجهة نحوي، إنها خطوات لشخصين يَتبادلان الحديث، كانت رغبتهما في إخفائه واضحة، فجأة سمعت شيئًا كنتُ أتمنى لو أنني لم أسمعه فقد كان الصوت لصديق أبي فيكتور وهو يُحادث أبي قائلًا: فيكتور: كيف كانت الحرب يا ريتشارد إنّ ملامح وجهك تخفي الكثير؟

ردَّ عليه أبي بضحكة تكسوها الخيبة: إنَّ الحرب مُخيفة يا فيكتور، والعدو يملك سيوفًا محدّثة تفوّق بها علينا، أكره الاعتراف بذلك لكن ذروةَ قوّتنا قد شارفت على الانهيار وزمن تقدّمنا قد ولّى، إنهم مُرعبون، يدخلون بيننا فيُخلّف واحدهم ضحايا بأعداد كبيرة، إنني أرى أصحابي يتَطايرون منه صَرعى وأسمع صوت أنينِهم وسكرات موتهم وطلبهم للنّجدة وأقف حائرًا وعيوني يملؤها الخوف والدموع.. لم أعد شجاعًا يا فيكتور، أصبحتُ أخاف الموت بعد أن صارَ لي عائلة، إنَّ الحرب التي نخوضها ضد الدَّولة الشماليَّة طاحنة من طرف واحد والهزيمة تكاد أن تكون في القريب العاجل فلا أُخفيك أنني أتيت لا لألتقي بعائلتي بل.. لا ودّعهم فليس بعد هذا الجمع جمعٌ آخر.

وبدأ أبي بالبكاء، ولأوّل مرة أسمع صوت بُكائه، لَحظتَها وضعت يدي على فمي لكيلا يَسمعا بُكائي وكانت عيناي تتكفّل بالأمر كله، بكيت حتى جف دمعي وارتعدَ صوتي وتَحمّرت مُقلتي، بقيتُ أسفل الدّرج لبُرهةٍ من الوقت ونسيتُ أمر اللعبة وإذا بصوت والديَّ وأقاربي ينادون باسمي وكان راين يبكي مُعتقدين أنني ضِعت، خرجت من الباب الخلفي وعدتُّ للبيت وكأنني كنت في الخارج، حينها رأيت أبي، كانت عيونه يُغطّيها الهلَع من

فقدي قلت في نفسي: "أتخشى فقدي ولا تُريدني أن أخشى فقد!".

لم أتمالك نفسي وأجهشتُ بالبكاء ثانيةً متعذّرة أن الخوف من الشارع هو سبب البكاء، مضَت تلك الليلة السوداء بمرّها فلم تكن تحمل من الحلو شيئًا، وحين جاء وقت النوم أصررت على أبي أن يبقى معي ويقرأ لي قصّة حتى أنام، بقيَ أبي معي وكنت أراه وأعلم أنه سيكون لِقاؤُنا الأخير، كان الحزن يَعتريني، وكنت أتأمّله، وبدأ بقصّته إلى أن توقّف لبرهةٍ مُستنكرًا نظراتي وسألني بصوته الحاني...

ريتشارد: كاندي، أثمَّ خطبٌ يا صغيرتي؟ هل ما زلتِ خائفة من تلك الحادثة؟

قلت: لا يا أبي ولكنّني اشتقتُ لك؟

استطعت أن أكذب عليه وأكملَ أبي قصّته التي لم أتذكر منها شيئًا فقد كان عقلي كله منشغلًا بحاله وحالنا، ومن غير أن أعلم تداركني النوم ولم أفِق إلا وصوت أمي تناديني.

الأم: كاندي، أفيقي يا صغيرتي فقد انتصفَ النهار.

استيقظتُ مسرعة معتقدةً أنّ كل ما حدث حلم وانتهى فسألت أمي كاندي: أمي أين أبي؟

ردت أمي: كاندي عزيزتي إنّ أباك قد رحلَ بعد الفجر فالجيش استَدعاه فهو كما تعلمين قويّ وغيابه يضعف الجيش.

سقطت على رُكبتي وبكيت وبدأت ألومهم: لماذا.. لم تُوقظوني؟ كنتُ أريد أن أودّعه، هذه أنانيّة منكم!

ردّت عليّ أمي وصوتها مليء بالحُزن.

الأم: عزيزتي كاندي إنّ أباك هو من طلب ذلك، كانت أُمنيتُه أن تنامي قَريرةَ العين وهذه الرّسالة كتبها لك.

أخذتُ الرسالة من أمي وكَفكَفتُ أدمعي وبدأت بقراءتها..

كتب الأب:

«صغيرتي وأميرتي الجميلة كاندي، قدومك إلى حياتي كان ولا زال أعزّ وأجمل قدر حصل لي، كانت حياتي قبلك مليئة بالحزن والسواد، ولكن ابتسامتك الجميلة لوَّنت حياتي وجعلتها أجمل، فأنتِ وأمك جعلتها لحياتي معنى ورغبة في البقاء.. كوصيّة صغيرة من أبيك الذي يُحبكِ كثيرًا، كوني دائمًا سعيدة... والدكِ ريتشارد».

بدأتُ أرى دموعي تتساقط على الورق، أنّي لي السَّعادة وأنتَ بعيد عني، مَكثتُ في بيتي عدّة أيام، كرهتُ اللعب مع (راين) والأصدقاء...

إلى أن جاء ذلك اليوم سمعت صوت (راين) يسأل والدتي:

راين يا خالة أين (كاندي)؟

أخبرته أمي أني بالعلية، صعدَ (راين) إلى غرفتي يَسألني الخروج واللعب معه ومع الأصدقاء فأجبتُه:

كاندي: اخرج يا (راين) فلست في مزاجٍ جيّد اليوم.

راين إلى متى وأنتِ هكذا لا تخرجين ولا تذهبين للمدرسة؟

كاندي: اخرَس فأنت لا تعلم أي شيء!

راين: اما آن الأوان أن تكبري.. ما زلتِ طفلة مُدلّلة ألا ترينَ أمك يُثقِلها الهم وتَفقدُ أباك.. وأنتِ هنا تبكين، هل تتوقّعين أن أباك

سيكون سعيدًا لو علم بحالك الآن؟ هل نسيتِ وصيته؟ أنا أكرهك حقًّا وأكرَه أنانيّتك!

خرج (راين) وقد صَفعَني بكلامه، حقًّا لقد كنت مُهملة، جعلت أمي تحزن عليّ وتقلق لأمري أَلا يكفيها أنها مريضة وتفتقد وجود أبي، حينما حلّ الغروب ذهبت لأغسل وجهي ونزلت عند أمي قلت لها:

كاندي: هل تريدين أي مساعدة يا أمي؟

استغربَت أمي من تغيّر حالي وقالت لي: لا يا صغيرتي لكن لو كان لديك مُتّسع من الوقت هل يمكنكِ أن تذهبي وتُحضري لنا بعض الحليب من جارتنا أم (راين)؟

وافقت وذهبت مُسرعة، طرقتُ الباب وإذا بخالتي أم (راين) تفتح الباب وأعطتني الحليب قبل خروجي سألتُها: يا خالة أين (راين)؟

الخالة: إنه في غرف.. أقصد ليس هنا وكانت تنظر من جهة باب غرفته، فقلتُ لها: حسنًا إذا عاد أخبِريه أنني أعتذر عما بدر منّي ومن الغد سأحاول أن أذهب للمدرسة.

تبسّمت خالتي وقالت: حسنًا سأخبره.

بعدها مضَت أيامي في الدراسة واللّعب ومساعدة أمي، إلى أن اشتدّ على أمي المرض ولزَمت الفراش.

كانت تُعاني من مرض في القلب ولم تكن العلوم الطبية منتشرة حينها في بلادي، وذات ليل كنت قد أعددت العشاء لأمي فقالت لي:

الأم: صغيرتي، اليوم أكملت أربعة عشر ربيعًا، لقد كبرتِ يا جميلتي.

تبسّمتُ لأمي وقلت: نعم هذه الطفلة ستحاول أن تعمل بوصية والديها وأن تكون سعيدة دائمًا.

أخذت يد أمي ووضعتها على خدي؛ لألتمسَ دِفئها وحَنانها.

***

في اليوم التالي التقيتُ بخالتي أم راين فسألتني عن حال أمي.

الخالة: كيف حال أمكِ يا (كاندي)؟

كاندي بحزن: إنها على حالها بل أسوأ من ذي قبل.

الخالة بتردّد في الحقيقة يا صغيرتي هناك طبيب يُقال له "شيخ الجبل" سمّي بذلك لأنه يعيش في أعلاه، ولا ينزل للقرية البتّة، وقد شكّ البعض أنه ساحر من كثرة معرفته في الطب، قد تجِدين عنده حلًّا لمشكلة أمك ولكن لا أخفيك يا صغيرتي إنه شيخ غريب الأطوار ولا يُحبه أحد وكل مَن رآه تجنّب الحديث معه وإن الطريق إلى الجبل وَعرَة وتَحفّها المخاطر والوحوش فأنا أخاف عليك منها ولكن أيضًا أخشى على أمك من الهلاك.

كاندي: يا خالة من أين أتى هذا الشيخ؟ هل هو من أهل القرية؟

الخالة: لا يا صغيرتي لا أحد منّا يعرف من أين أتى، ولكنهّ لم يظهر لنا أيّ عداء أو يسبّب لنا أي مشكلة عدا أنّ التواصل معه أمر صعب.

إلى هنا انتهت مُحادثتنا ولكن بقى اقتراح أم (راين) راسخًا في عقلي، وبعد عشيَّة ذلك اليوم بعدما أعددت الحَساء لأمي فقد أصبح من الصعب أن تَمضغَ الطعام وزادت حالتها سوءًا، ناولت

أمي الحساء ثمّ استلقَت وغطّت في النوم، بقيت جالسة أتأمّلها وأفكر ماذا أفعل، عمَّ الصّمت أرجاء المكان فلا أسمع إلا صوت لهيب النار في الموقد، إنني حائرة كيف أستطيع أن أساعد أغلى مَن أملك مِن هذا المرض، وضعت رأسي على فراش أمي ومنها استيقظت مدّت يدها تُربّت على رأسي تقول لي:

الأم: ما بالك يا صغيرتي؟ أهناك أمر يشغلك؟!

كاندي: أمي لو فعلت أمرًا قد يُغضبك ولكنه سيُسعدني هل ستُوافقين عليه؟

الأم: حقيقةً سؤالكِ غريب ولكنني لن أرفض فأنا أعلم أنكِ لا تعصينَني أبدًا إن ابنتي ناضجة بما يكفي فقد أثبتَت السنوات الماضية ذلك.

كاندي بصوتٍ متردد: أمي أريد أن أذهب لشيخ الجبل لعلّي أجدُ عنده علاجًا لمرضكِ.

الأم: ولكن يا صغيرتي إن الطريق إلى هناك خَطِر وأنا أخشى عليك.

كاندي: أمّي ثِقي بإنّه مهما بلغَني ما بلغ من الخطر ليس بأخطر من فقدك، يكفيني فقد أبي ولم يتَبقَ لي أحدٌ سواكِ.

الأم: يا صغيرتي إنه ليَحزُنني أن أُثقل عليك بمَرضي فمن في عمركِ يدرسون ويتمتّعون بأيامهم وأنتِ قد كبُرتِ قبل عمرك بسنين.. سأوافق على أمر ذهابك ولكن بشرط أن تأخذيني معك.

كاندي: ولكن أمي...

الأم: من غير لكن ما فائدة أن أنتظركِ كل يوم وأنا أموت خوفًا دعيني أذهب معك.. خذي كلامي كأمر من والدتك.

التزمَت (كاندي) الصمت فليس في مَقدورها إلا أن تأخذ أمّها معها.

****

بعد يومين جهّزت (كاندي) أغراض الرحلة وأخذت ما يكفيها من الأكل؛ لتعُطيه أمها أثناء الذهاب، كان (راين) يُصرّ أن يذهب معها إلا أنها رفضَت ذلك.

راين: (كاندي) لا تكوني عنيدة، دعيني أذهب معكما فقد تحتاجين لمساعدتي.

كاندي: أنا آسفة يا (راين)، أرجوك كفّ عن المحاولة فلن أقبل بذهابك أبدًا.. وأخيرًا... راين شكرًا لك لطالما كنتَ صديقًا وفيًّا لم تتركني في أحلَك الظّروف، سأتذكرك دائمًا بخير ولن أنسى لُطفك ما حييت أرجوك عِش حياتك مع والديك ولا تتركهما أبدًا، واصنع معهما أجمل الذكريات، ستعرف قيمتها لاحقًا، فالوحدة لا تُطاق أبدًا، تجعلك خاليًا تمامًا، مجردًا من أي هدف للعيش.

أدرتُ ظهري وأمسكتُ بيد أمي وتوجهنا نحو الجبل، أسمع صوت أهل القرية وهم يودّعونا وكان الحزن يَملؤني لفراقهم لكني أخذت عهدًا أن أحاول بكل ما أوتيت من قوة أن أساعد هذه اليد التي تمسكني.. يد أمي.

****

بدأت الشّمس بالمَغيب عندما انتَصفنا الجبل، وقد حان وقت عشاء أمي يجب أن تأكل شيئًا حتى يساعدها على المضي قدمًا وحتى لا تسوء حالتها.

قررنا أن نتوقف أسفل شجرة في طريقنا وبدأت بإعداد الحَساء، تناولت أمي العشاء ما إن أَسدلَ الظلام سِتاره أردتُّ للنوم، ولكني لم أستطع ذلك، كنت أدعو ربي أن يحمينا من كل مَكروه، كان الخوف يُخيّم علي، بقيت أتأمل السماء السوداء والنجوم التي تَنتثر فيها، وبدأت أرى أبي وأمي وهما يناديني وأنا أركض لهما والضحكات تغطي المكان والسعادة تغمرنا.. لقد كان ماضيًا جميلًا أصبح من المستحيل أن يعود، أخذني النوم ولم أَفِق إلا على بُزوغ الفجر، أعددتُ الخبز والجبن وأيقظتُ امي.

كاندي: أمي لقد حلّ الفجر يجب أن تأكل شيئًا وتكمل مسيرنا حتى نستطيع أن تبلغ مقصدنا في منتصف النهار.

الأم: حسنًا وشكرًا لك بنيّتي وشكرًا للرّب الذي وهبني ابنة مثلكِ.

***

أكملنا سيرنا وقبيل أن نصل لأعلى الجبل بدأت أمي بالسّعال واستمر السّعال إلى أن تَقيّأت دمًا ولم تخبرني بذلك؛ لأنني كنت حينها أقطف لها بعض الفاكهة، وحينما عدتُّ لها شحبَ وجهها، استغربت ذلك ولكن ظَننتُه من أثر المرض كنت أعلم أنه اشتدّ بها المرض لكنني كنت أجهل أنه وصل لأقصى شدّته، مضينا في طريقنا، اقترحت عليها أن نتوقف ولكنها أصرّت على المضي قدمًا وبعد مدّة ها هو ذا مَطلع الكوخ في أعلى الجبل وأخيرًا إنّه بيت الشيخ الكبير...

وصلنا إلى الكوخ وكلي أمل أن أجد الدواء عنده، ناديت بصوت عال...

كاندي: مرحبًا هل من أحدٍ هنا؟

لم أجد أيّ رد ذهبت لأطرق الباب وناديت مرة أخرى وإذا بصوت خُطى قادمة نحو الباب لقد انفتح الباب وخرج لنا شيخ الجبل، كان الشّعر يَكسو وجهَه ويغطّي عينيه وكأنه يتعمّد ذلك لإخفاء وجهه سألني بصوت خشِن:

الشيخ: من أنتِ؟ وماذا تُريدين؟

كاندي: أنا (كاندي) من القرية الصغيرة أتيت لك بأمي إنها مريضة أرجوك انظر لحالها لعلك تعرف ما أصابها.

الشيخ: اذهبي فلا مَكان للغُرباء عندي.

كاندي وهي تصرخ: أرجوك فليس لدي أحد سواها أرجوك لقد خاطرت بحياتها على أمل أن أجد الدواء لديك، أرجوك أنا أخاف أن أفقدها، أخاف أن تذهب كما ذهب أبي أرجوك!

بدأتُ أبكي بصوت خافت ومن ثمّ سمعت صوت فتح الباب.

الشيخ: هيا ادخُلا بسرعة.

كانت صدمة لي أنه استجاب لكلامي ووافق كنت سعيدة، أخليت أمي وأدخلتُها إلى الكوخ المتواضع واستلقَت على السرير، بدأ الشيخ بفحص أمي ومن ثم تغيّرت ملامحه وعاد يفحص مرة أخرى وبقي صامتًا ومن ثم خرج، جلست عند أمي وبدأت أحادثها.

كاندي: أمي لا تخافي لقد فحصكِ الجد، ستُصبحين بخير في القريب العاجل.

ابتَسمَت أمي ابتسامة خافتة ومن ثم قالت:

الأم: صغيرتي (كاندي) هل تؤمنين بأقدار الربّ؟

كاندي: نعم يا أمي.

الأم: عزيزتي يجب أن تعلمي أن هذه الدنيا لا تَصفو على وَتيرَة واحدة فبَعد كل ليل أسود هناك صُبحٌ أَغَرّ، وبعد كل حزن هناك فرح، تفاءلي دائمًا وكوني سعيدة فهذا الأمر سيُسعِدني وسيُسعد أباكِ.

استغربتُ حديث أمي فقد ظننت أن فيه شيئًا من الوداع ولكني لم أستجِب لظنّي...

وبعد وقت ناداني الشيخ.

الشيخ: تعالي يا صغيرة خذي هذا الدلو واذهبي إلى العين التي خلف الكوخ وأحضري الماء.

كاندي: حسنًا لك هذا ولكن ماذا عن أمي هل عرفت ما بها هل وجدتّ الدواء؟

الشيخ: اصمتي فقد أكثرتِ الكلام، اذهبي وأحضِري ما أمرتكِ به.

ذهبت والغضَب يَعتريني؛ أنّى له أن يبقى باردًا وفي بيته مريض يشتدّ به مَرضه ولكني كنت مُطمئنّة أننا وصلنا بسلام وأنها تحت رعايته، بقينا في منزل الجد يومين، كانت أمي تتحّسن شيئًا فشيئًا، وفي عشية أحد الأيام كنت جالسة بجانب أمي والشيخ في غرفته يرى في الأدوية ويستمر بالبحث فنادتني أمي:

الأم: صغيرتي تَعالي بقربي.

كاندي: حسنًا يا أمي.

وضعت أمي يدها على خدّي ومن ثم قالت:

الأم: صغيرتي الجميلة (كاندي) أتذكرين حينما طلبتِ مني أن تذهبي للشيخ ووافقت على ذلك.

كاندي: نعم يا أمي أتذكر ذلك.

الأم: الآن هل يحق لي أن أطلب منك طلبًا؟

كاندي: ما هو؟ سأنفّذه فورًا.

الأم: هل تعدينَني؟

كاندي: نعم أعدك بذلك.

الام: صغيرتي إن الحرب التي خاضها أبوكِ قد انتهت ولكن بخسارتنا، لقد هزُم الجيش هزيمةً نَكراء وقد أُسرَ البعض والبقية ماتوا وكان أبوكِ ممن أُسر.. لقد كنت أعلم بذلك منذ البداية، ولكني اعتقدت أنني أستطيع أن أصمد في هذه الحياة، وأن أحميكِ ولكن يبدو أن هذا أمرٌ مستحيلٌ أريد أن أعتذر منكِ...

كاندي: أمي ولكن..

الأم مُقاطعة حديث (كاندي): أرجوكِ اسمحَي لي أن أُتابع حَديثي فأنا لا أعلم إن كنت أستطيع أن أكمله أم لا، صغيرتي (كاندي) إن المرض الذي أُلمّ بي يصعُب علاجه بعد أن تمكّن من جسد المريض ولن تكون هناك فائدة تُرجى للنجاة منه تبقّت لي ساعات قليلة للعيش وكل ما أريد قوله هو أرجوكِ كوني سعيدة ولا تعودي إلى القرية عيشي مع هذا الشيخ فأنا متأكدة أنه سيرعاكِ كما لو كنتِ ابنته.. فمن المؤكد أن القرية

أصبحت تابعه للدولة الشمالية ليست القرية فقط بل أيضًا الدولة الجنوبية كاملة، وإذا عدتِ لن أضمن لك العيش هناك فأرجوكِ تعلّمي كل أمر يساعدكِ على العيش، ناضِلي إلى آخر رمَق، قاتلي من أجل العيش ولا تثِقي بأحد، صغيرتي إنّ أباكِ وأنا لطالما أحببنا ابتسامتك وحاولنا بكل ما أوتينا من قوة أن نحافظ عليها ولكن هناك ظروف قاهرة قهرتْنا فلم نستمرّ الحماية هذه الابتسامة صَغيرتي إن واجهتِ أباكِ يومًا من الأيام وإن كان مستحيلًا أخبِريه أنني أحببتُه حقًّا وأحببتُ عائلتنا وكنت سعيدة جدًّا به وبكِ وأنني إلى آخر يوم من عمري ما زلت أحبكما، كوني بخير وحقّقي أمنيتي فأنا لن أمكثَ طويلًا ولا تَلومي الشيخ فقد حاول وعاود المحاولة لكنه لم يستطع والسبب وهن جسدي، عامليه بلُطف وكوني ابنةً نجيبَة له فقد تكفّل برعايتك إلى أن تبلُغي الرّشد.

لم أتكلم، دموعي تكفّلت بذلك كما في كل مرة، بكيت وبكيت إلى أن سقطت يد أمي وأغمضت عينيها، ناديتها وصوتي مرتعد.

كاندي: أمي.. أمي.. هيّا أفيقي سأجلب لك الحساء.. أمي لماذا نمتِ بهذه السرعة، أمي أنا أكرَه صمتكِ المفاجئ أرجوكِ أخبريني أنني أحلم أرجوكِ لا تتركيني وحيدة أمي أمي.

بكيتُ حتى سمعَ كلّ من في الجبل بُكائي، جاء الشيخ ووضع يده على كتفي، التفتُّ له ورأيت الدموع تنزل من عينيه فقد كان حزينًا على فقد أمي، مضى ذلك الليل على أنّات البكاء ودموع لا تجفّ وفي صباح اليوم الثاني ساعدني الجدّ على دفنِ أمي، بقيت جالسة ويداي متلطّخة بالتراب، أحسستُ بفراغ في داخلي، فراغ عميق أشعر أنني بلا روح فلا أعي شيئًا ولا أسمع صوتًا بقيت لفترة طويلة في مكاني ولم أحرّك ساكنًا وكلّما قدّم لي الجد

طعامًا لم آكله، قمت بعد مدة وذهبت للسّرير الذي كان يحتوي أمي، ما زال الصمت يلازمني من هول الصدمة بقيت على هذا الحال لسبعة أيام...

دخل الجد إلى الكوخ وراني في مكاني لم أحرّك ساكنًا تقدّم نحوي وسألني بحزْم:

الجد: إلى متى تنوين أن تبقي هكذا؟!

كاندي: لا أعلم.

الجد ليس لديّ أي رغبة في احتواء جسد بلا روح كُفي عن الأسى، قومي وانظري لحالك.

كاندي بصوت متألم: اصمت فأنت لا تَعي الألم ولا الحزن الذي يَعتريني، لا تعلم معنى أنّ السّبب في عيشك قد ذهب بين عَشيّة وضحاها، لا تعلم ما معنى الوحدة والفراغ، ما معنى الخوف الذي يداهمني، لقد حاولت أن أتصبّر ، أن أناضل، أن أتفاءل لكن ماذا وجدت غير الألم والحزن، أنا عديمة الفائدة نعم، لماذا ما زلتُ على قيد الحياة؟! لمِ - لَمْ ألحق بهما؟! فالسواد والظلمة تُحيطني من كل جهة أكره هذا، فالحياة التي أعيشها وحيدة من غير والديَّ أكرهها لربما من الأفضل لو أموت.

استمرّت (كاندي) في البكاء ولم تشعر إلا والجدّ يحملها ويخرج بها خارج الكوخ متجهًا نحو اليُنبوع وفجأةً رماها فيه، هرعَت (كاندي) من الماء وشهقَت شهقةً قوية ورفعت رأسها بقوة للسماء كانت عيناها جاحظة التفتَت للجد وصرخت:

كاندي: ماذا أنت فاعل؟ هل جُننت؟!

الجد: بل أنتِ من جننتِ أنا حقًّا آسف على والديك فقد كانت ابنتهما أنانية لدرجة أنها لم تستطع حتى القيام بوصيّتهما الصغيرة، لم تكوني أنانية فقط بل جَشِعة تُريدين كل شيء لك، ألمَ تقولي لأمّك أنكِ تؤمنين بالرب، أين تلك الشجاعة؟ وماذا حلّ بإيمانك؟ لقد خاب ظني فيك.

انصدمت كاندي) من كلام الجد، كان بمثابة صَفعة لها واستوعبَت أن هذا القدر لا بد منه، وأنه ما زال هناك أمل أن تتغير حياتها للأفضل، عضّت (كاندي) على أسنانها، واعتذرت للجد قائلة:

كاندي: أنا آسفة، أنا حقًّا آسفة لا زلتُ أحاول تقبُّل الصدمة وسأحاول أن أتجاوزها مع مرور الوقت.

مضى على محادثتهما تلك أسبوعان والجد ما زال لا يُعير (كاندي) أيّ اهتمام وذات يوم قررت (كاندي) أن تواجه الجد.

كاندي: أرجوك يا جدي علّمني.

الجد: ليس لدي ما أعلّمك فلست متفرغًا لكي أعلم الضعفاء.

كاندي: أرجوك فأنا أحاول أن أتغير سأفعل أي أمر تطلبه مني.

الجد: أي أمر!

كاندي: نعم أي أمر.

الجد: حسنًا اذهبي إلى أعلى الجبال وابقى جالسة من غير حراك لعشرين ساعة بلا طعام ولا ماء ولو صَمدتِّ كل هذه المدة سأعترف بكِ وسأبدأ بتعليمك.

أخذت (كاندي) تحدّي الشيخ على محمل الجدّ وذهبت لأعلى الجبل، اتخذت مكانًا والتزمَت به، بقيت (كاندي) أول ساعتين

ولم تُحرك ساكنًا، كان الجد يراقبها من بعيد وحين مرت أكثر من خمس ساعات بدأت تشعر بالتعب وأصبح الأمر أكثر صعوبة لكنها واصلَت، حلّ المساء وما زالت (كاندي) في مكانها وحين بلغَت ثمانية عشر ساعة وصلت (كاندي) لآخر قوتها وسقطت مغشيًّا عليها، وحين أفاقت وجدت صورة الجدين عينيها، ظلّت صامتة والحزن يعتليها وبعد فترة نطقَت قائلة: لقد فشلت لم أجتَز التحدي أعتذر منك وأعتذر من والديّ.

الجد: لقد تجاوزتِ الهدف الرّئيسي من هذا التحدي وهو العزم والصبر، لقد أردت أن أتأكّد هل لديكِ العزيمة والإرادة القوية وقد وجدتها فيكِ كوني مستعدة من الغد سنبدأ يا صغيرة.

كاندي: شكرًا لك يا جدي أنت حقًّا لطيف كما قالت عنك أمي.

الجد: تبًّا، أنتِ مُزعجة حقًّا، اصمتي وارتاحي الآن.

لقد اعتاد الجدّ على وجود (كاندي) في حياته وأصبح يعاملها كما لو أنها ابنته وشيئًا فشيئًا أصبحت الرابطة التي تجمعهما قوية، بعد سنتين من بقاء (كاندي) مع شيخ الجبل بلغَت 16 ربيعًا، كانت ذات يومٍ تتمشى حول الينبوع وتوقفت تحت شجرة لتَستريح فرأت سنجابًا صغيرًا مُرتميًا في حضن أمه وقد فارقت أمه الحياة، شعرَت بالأسى عليه كما لو أنها تجد نفسها فيه أخذتْه بين يديها قائلة:

كاندي: يا لك من مسكين هل فارقت أمك أنت أيضًا، لا بد أنك تفتقدها يبدو أنني سأكون صديقةً لك!

أخذت (كاندي) السّنجاب للكوخ ورآها الجد.

كاندي: جدّي، انظر لهذا السّنجاب، قرّرت أن يكون صديقي وسأسمّيه (كي) اختصارًا لاسمي.

الجد: لا بأس ما لم يُؤخّرك عن التّدريب والتعليم، خذي هذه السّهام وهيّا بنا.

كاندي: إلى أين؟!

الجد: إلى أعلى الجبل؛ في هذا الوقت يكثر وجود الطيور المُهاجرة سنَصطاد ما يكفينا للعشاء.

كاندي: ولكنني لا أعرف كيفيّة استخدامها!

الجد: وهل يُولد الإنسان متعلمًا؟

ومن هنا بدأت (كاندي) تعلّم الرماية إلى جانب ما سبق وتعلّمته من الجد كطبّ الأعشاب والسيف والدفاع عن النفس، استمرّت (كاندي) في العيش والتعلّم عند الجد، حيث أصبحت أوّل وآخر تلميذة له، بعد 4 سنوات في إحدى الليالي سأل الجد كاندي:

الجد: إلى متى تنوين البقاء هنا، أما آن الأوان للبحث والتأكد من حياة أبيك؟

كاندي: في الحقيقة يا جدي في الأيام الأخيرة بدأت أرى أمي في المنام تُمسك بيدي وتتوجّه بي لقصر إمبراطور الشمال، حقيقةً لا أعلم إن كان حلمًا عابرًا أم لا، إنني يا جدي أريد أن أذهب لعلّي أرى الجانب الجيد والأيام السعيدة التي أخبرتني عنها أمي، لعلّ أملي يُصيب ولو مرة لكنني أجهل الكثير عن الدولة الشمالية.

سكت الجدّ قليلًا وقال: (كاندي) إذا أخبرتكِ أمرًا ولو كان غريبًا هل ستُصدّقينني؟

كاندي: بالطبع فأنا لم أعهد عليك كذبًا قط.

الجد: (كاندي) ألم تَتساءلي يومًا من الأيام من أين أنا؟ أو إلى مَن أنتمي؟ ولماذا اتّخذت هذا الكوخ الهرِم مسكنًا لي؟

كاندي: لقد أخبرَني أبي يومًا قائلًا: "(كاندي) لكل منّا سرٌّ يخصّه ويخفيه عن الآخرين فهو بكتمانه هذا السرّ يحمي نفسه". حقيقةً يا جدي، من أين أنت، أو ماذا كنت وإلى من تنتمي هذا كله لا يهمني، الماضي يبقى ماضٍ، جلّ اهتمامي كيف عاملتني واحتويتني أنا وأمي، كيف علّمتني ودرّبتني.. هذا كله لم ولن أنساه وسأبقى مدينةً لك طول حياتي.

الجد مبتسمًا: لطالما كنتِ فتاة ثَرثارة ولكن حقيقةً لم تكوني تُزعجيني بتاتًا، سابقًا أخبرتك أنني كنت مسؤولًا عن زوجة وابنة أحبيتها كثيرًا بل كانا هما لون حياتي، فقد نشأت في عائلة دوقية وكنت الابن الثاني لهما، كان والدايَ يهتمان بأخي الكبير؛ لأنه سيكون الدوق القادم، وكنت أحاول جاهدًا أن أجعلهما يُعجبان بي ويُثنِيان عليّ بل كنت أتمنى لو يُربّتان على رأسي لكن ظلّت هذه أمنية لم تتحقق.. يومًا ما ذهب والدي مع أخي لحفلة ولادة الابن الأول للإمبراطور والذي سيكون ولي العهد مستقبلًا، بقيت وحيدًا في المنزل وكان الجو باردًا ، كنت مريضًا مصابًا بالحمى، لا أخفيكِ أنني سُعدتُ حينها فقد كنت أظن أنني إذا مرضت سأستطيع أن ألتقي بهما، لكنهما قدّما حفلة الإمبراطور على ابنهما، بقيت طوال الليل أصارع المرض وأنظر للباب أنتظر وصولهما فحتى الخدم لم يكونوا يُعيروني انتباهًا؛ لأني مهما اشتكيت عليهم لن أجد اهتمامًا من أمي وأبي، مضَت الأيام وأنا أعيش في هذا الجحيم إلى أن تخرّجت من الكلية العسكرية وكنت الأول على الدفعة حينها جاءني خطاب مكلي يطلب فيه حضوري للقصر الملكي الثانوي لخوض اختبار

القبول للحرس الملكي، كنت سعيدًا حينها لأنني سأستطيع أن أخرج من هذا المنزل، توجهت فورًا إلى القصر وخضعت للاختبار وفعلًا اجتَزتُ الاختبار في القوة الجسدية والفكرية، بعد إعلان النتائج بيوم وصلني التعيين وكنت سعيدًا جدًّا فقد أصبحت أخيرًا متحررًا من بيتي وأيضًا تفوّقت على أخي فأنا الآن فارس من فرسان القصر الملكي، حَزمتُ أغراضي وجهزت عربةً من الخارج لتقلني وعند خروجي ذهبت لغرفة المعيشة فقد كان وقت الشاي لدى والديّ أخبرتهما أنني سأنتقل للقصر الملكي الثانوي وأنني سأكون فارسًا من فرسان الإمبراطور فرد علي أبي:

والد الجد (فيدريك): هل تظن أنّك ستنجح في عملك وستكون سعيدًا، أنا أبوك وأكثر الناس علمًا بك، (فيدريك) مهما بلغت عنان السماء لا تنكر حقيقة أنك مُدلّل، بُنيّ، القصر الملكي ليس كبيتِك لن يُعجبهم فشلك الدائم ولا غرابة أفكارك فأنا ناصحك بأن تبقى في الدوقية تُدير أعمال أخيك لو أخذ خِلافتي.

كانت أمي تُجالسه وهي بدورها ضحكت بصوت عالٍ: نعم بني استمع لكلام والدك فمن هم أكبر منك بالتّأكيد أعلم منك.

فيدريك: شكرًا لكما لكنني حَسمت أمري.

خرجت من المجلس وقد كنت أحمق حين ظننت أنهما سيَحزنان على فراقي كنت أتمنى أن أراهما يَبكيان على فراقي ويُودّعاني بكل فخر لكن الأماني لا تتحقّق.

توجّهت للقصر الثانوي وعند وصولي استقبلني قائد الفرسان وقال لي: تعال معي. اتّجهَ نحو القصر الرئيسي وكنت أتبعه بدون أي كلمة إلى أن وصلنا لباب كبير مُرصّع بالذهب، كنت من عائلة دوقية لكنني لم أرَ شيئًا أغلى وأجمل من هذا الباب، فُتحَ الباب

واستمرّ قائد الفرسان بالسير وهو مُطاطِئٌ رأسه إلى أن وصلنا مجلس الإمبراطور.

فقال: قائد الفرسان يُحيّي شمس الكون الإمبراطور الثالث عشر

حينها لأوّل مرّة أسمع صوت الإمبراطور قائلًا:

الإمبراطور: ارفع رأسك، هل أحضرتَه؟!

قائد الفرسان: نعم جلالتك، معي الحاصل على الدرجة الأولى في

الكلية العسكرية واختبار القبول للحرس الملكي (فيدريك).

الإمبراطور: هل أنتَ فيدريك؟!

فيدريك: نعم، فيدريك يُحيّي شمس الكون الإمبراطور الثالث عشر وإنه لشرف لي أن أَمثُلَ بين يديك.

الإمبراطور: حقيقةً أُعجبتُ بك وبإنجازاتك وقررت تعينك لحراسة ابني ولي العهد القادم لينكون.

فيدريك: سأجعل جسدي وروحي دِرعًا له.

الإمبراطور: سَلْني ما شِئت.

فيدريك: قبولي في القصر أكبر عَطاء أتلقّاه منك.

الإمبراطور: إنّك حقًّا فارس مُتمسّك بأخلاقه وتمتلك عزة نفس عالية.

***

من ثمّ توجّهت لمسكن الفرسان وتعرّفت على مقرّ إقامتي ومن فجر ليوم الثاني بدأ عملي، ذهبت الحراسة غرفة الأمير الأول، سمعتُ صوت بكاء طفل وصوت امرأة تَصرُخ، فتحت الباب بقوة فوجدت الأمير يضرب الخادمة، كان طفلًا بعمر 6 سنوات

ذا شعر أشقر وعينين زَرقاوين وقد نزفت الخادمة دمًا جرّاء ضربه، أخذت العصا التي بيده وسألته:

فيدريك: سيدي هل هناك أي أمر يزعجك؟

الأمير الأول لينكون: من أنت؟

فيدريك: أنا حارسك الجديد.

الأمير لينكون: تبًّا، لا يهمّ، أما أنا فمُنزعج، لأنني أشعر بالملل، أما أنت -يضحك بسخرية- سترحل كالبقية وسأحرص على ذلك، أنا أعرف أن ذلك العجوز يريد تقييدي بأمور الدولة التّافهة فليس لديّ أي رغبة للسلطة أو الحكم هيا اخرج من هنا.

خرجت وقد علمت أن المهمّة المُوكلَة لي ليست بتلك السهولة، مضت الأيّام وأنا أرى كل يوم مصيبة جديدة يفعلها الأمير الأول، تأقلمتُ مع الوقت فلم أحبّ ذلك الطفل المُدلّل المُتعجرِف لكنه أرحم لي من العودة لبيت الجحيم، مضَت ثلاث سنوات، ثم سمعنا خبر ولادة الإمبراطورة لقد أنجبَت طفلًا، ضجّ الجميع وانصدموا بهذا الخبر فقد كان الأمر الأول من الملكة الثانية وكان يظنّ الجميع أن الإمبراطورة عقيمة فتَساءلوا كيف حصلَ ذلك...

وفي يوم من الأيام كنت مارًّا في أحد ممرّات القصر وسمعتُ شخصَين يتحدّثان، اختبأت في مكان حتى لا يَرياني، كانت المحادثة بين الملكة الثانية وأخيها وزير المالية ومن الواضح أن الملكة غاضبة وكأنها تمرّ بحالة هستيريّة سمعتها تقول: كيف لهذا أن يحدُث لقد كنت متأكّدة من أن الخادمات يعطونها عقّار العُقم كيف لها أن تحمل وتلد، كيف استطاعت إخفاء

الأمر عني وعن حاشيَتي؟.. لقد علمت أن أمر سفرها المفاجئ يخفي شيئًا في جَعبتِه لكن لما زوجي أخفى الأمر أيضًا.. تبًّا، كل هذا لا يهم ما يهمني ماذا سيحلّ ب (لينكون) هل سيكون طفلها ولي العهد وابني سيُرمى في الشارع؟ لن أسمح بحدوث ذلك!

وزير المالية: اصمتي ماذا لو سمعنا أحد، يا لكِ من غبيّة دعيني أتكفّل بالأمر فزواجك من الملك وإنجابك للطفل كان من خططي لنيل كرسيّه، لن أدعَ طفلًا يمنعني من تحقيق هدفي، سأحرص على التخلّص منه ومن أمه جميعًا.

ثم سمعت ضحكاتهما لقد كنت مَصعوقًا إنه لأمر خطير؛ ما ذنبُ الطفل الثاني، أحسَستُ أنه سيمرّ بمعاناتي كطفل ثانٍ وعلمت لو أنني أخبرت الملك بحديثهما لن يُصدّقني فهي أولًا وأخيرًا زوجته التي تُحبه كما يظنّ فقرّرت أن أحميه بطَريقتي.

***

بعد تلك المحادثة بأيام ذهبتُ للإمبراطور وطلبتُ إذنًا للدخول.

فيدريك: يُحيّي شمس الكون الإمبراطور الثالث عشر.

الإمبراطور: ارفَع رأسك، ماذا لديك؟

فيدريك: مولاي لي طلب...

الإمبراطور: وأخيرًا جاء اليوم الذي تَطلبني فيه أخبِرني ماذا تريد؟

فيدريك: مولاي أريدُ أن أكون فارس سيّدي الأمير الثاني أيضًا.

الإمبراطور متعجّبًا: ابني سيزار!

فيدريك: نعم مولاي.

الإمبراطور: إنّني مُتعجّب من طلبِك لكن لك ذلك أجعل ابني في حمايتك.

فيدريك: ستكون روحي درعًا للأمير الثاني يا مولاي.

***

بعدها قضى الإمبراطور مع الإمبراطورة أيامًا جميلة مع الأمير الثاني وكنتُ قد التقيتُ بحبّ حياتي وتزوّجتها، كانت من عامّة الشعب، لم تكن دوقة ولا أميرة، لم تكن تنظر لمكانتي ولا مَنصبي كانت لطيفة واهتمّت بقلبي ورمّمت تلك الذكريات الأليمة وأنجبَت طفلةً جميلة أضافت ألوانًا جميلة لحياتي لقد كنت أتوقُ لهما كثيرًا وأرى الدنيا بهما كحديقة مليئة بالأزهار إلى أن أتى ذلك اليوم حين بدأ وَباءٌ بالانتِشار في دولتنا والسبب أنّ تجارًا يُسافرون لبلدان كثيرة نَقَلوه لنا وكان ذلك الوَباء جديدًا على الأطباء ولم يعرفوا له علاجًا، بقيتُ مُلازمًا المكتبة الملكية راجيًا أن أجد علاجًا لهذا المرض الفتَّاك وذات يوم وصلنا خبير أن الإمبراطورة قد أصيَبت بهذا المرض.

رجعت للبيت، كنت حزينًا جدًّا من أجل الإمبراطورة فقد كانت لطيفة جدًّا معنا وحَنونة على الشعب، دخلتُ المنزل ووجدت ابنتي تبكي وزوجتي مُستلقية على الأرض، ركضتُ مسرعًا لها فوجدتها مُغمىً عليها، كانت مريضة وابنتي وَجنَتها مُحمرّة شخّصتُ حالة زوجتي علمتُ أنها مُصابة بذلك الوَباء وابنتي أيضًا وقد تمكن منهما، كنت أبكي خائفًا من فقدهما، ذهبتُ مسرعًا نحو الأطباء أسألهم عن العلاج، كان الكلّ يكتفي بهزّ رأسه يمنةً ويسرَة جاهلًا عن الإجابة، كنت أسير في الشوارع

كأنني مجنون تمنيت وقتها لو كنت طبيبًا ماهرًا؛ لأنقذهما، عدت للبيت وجدت زوجتي مستلقية على السّرير تُناديني ذهبت نحوها فقالت لي...

زوجة فيدريك: فيدريك اقترب مني، أرجوك لا تكُن حزينًا فسَعادتك هي سعادتنا، عندما التقيتُ بك أول مرة بدوتَ لي شخصًا باردًا لكن سرعان ما علمت أنك رجل صالح وحنون، لقد كنت مَحظوظة لأني زوجتك، إن حصلَ لنا أي مكروه أرجوك اترُك هذه الدولة لعلّك تجد سعادتك في مكان آخر.

فيدريك: نامي وخُذي قسطًا من الراحة فقد سمعت أن البعض يتَجاوزونَه، أرجوكِ لا تقولي كلامًا وداعيًّا وكأنكِ أكيدة في رحي... لا يهم ستَتعافين أنا واثق من ذلك.

بعدها نامت زوجتي وبقيت مستيقظًا إلى أن حل الفجر...

سَمعتُ صوتَ الجنود عند الباب، خرجت لهم، قالوا: تعال بسرعة فالإمبراطور في حالة هستيرية بدأ بتَكسير أيّ شيء أمامه منذ أن سمع خبر وفاة الإمبراطورة.

فيدريك: ماذا؟ الإمبراطورة ماتت!

بكيتُ لحظتَها على فقد الإمبراطورة اللّطيفة، تَوجّهت نحو القصر وأنا خائف على الأمير الثاني، حينها استغلّت الملكة الثانية الخبر وذهب الله للإمبراطور وبدأت تُظهِر له دموع التماسيح وتُوهِمه بحبّها للإمبراطورة..

قالت له بصوتٍ باكٍ: أوه عزيزي الإمبراطور أنا حزينة جدًّا كيف للإمبراطورة أن ترحل في زهرة شبابها، لقد كنت أحبها كأنها أختي إن وفاتها خسارة كبيرة، لقد كانت تُحبّك كثيرًا ومُخلصة لك لكن هذا المرض بدأ معها منذ ولادتها يبدو أن الأمير الثاني

نحس الإمبراطورة لو أنه فقط.. أوه آسفة يا عزيزي سأتركك ترتاح.

تلك الثّعلبَة زرعَت في فِكر الإمبراطور أن الأمير الثاني هو سبب ما حلّ بزوجته وحبّه الأول حينها أمر الإمبراطور باستِبعاد الأمير الثاني من القصر، لقد كان صغيرًا، ذا ثلاث سنوات، وبالفعل نُقل الأمير سيزار إلى القصر الثانوي، عدتُّ لبيتي حينما حلّ المساء، كنت مرهقًا فلم أنَم منذ يومين، ولما وصلتُ للبيت رأيت الجيران أمام منزلي بدأت خطواتي بالإسراع وكنت أكذّب ظنّي، دخلت المنزل ورأيت ما لم أتمنَّ رؤيته، وجدت زوجتي وابنتي قد فارقا الحياة فسقطت مغشيًّا ولم أفِق إلا بعد ثلاثة أيام، كان صديقي يَعتني بي كل هذه الفترة، فور ما أفقتُ سألت صديقي هل أنا أحلم فسكَت وعلمتُ أنها الحقيقة وعلمت أنني كلّما تمنيت تبقى أمنيتي أمنية لا تتحقق أبدًا، بكيت كثيرًا ولزمت بيتي... بعد أسبوع سمعت أنَّ فوضى قد حدثت في القصر الإمبراطوري وأن هناك انقلاب وهجوم مُفاجئ من طائفة يكرهون الملك وأن قائدهم هو وزير المالية، ذهبت مسرعًا لحماية الأميرَيْن فقد أقسمت باسم الربّ أن أكون درعًا لهما، أخذت الطفلين وركضتُ خارجًا مع أمل أن يكون الإمبراطور بخير، لزمتُ أحد الجبال لفترة حتى تهدأ الفوضى ونزلت بعد مدّة فوجدتُّ أنهم فعلًا قد استولوا على القصر وأصبح وزير المالية الإمبراطور، لقد كانت فوضى عارمة فعزمت الأمر، فمن المُستحيل أن أعيد الأميرين للقصر سيَكونان ضحيةً له حتى ابن أخته سيَشمله العذاب فمن يَستبَيح دماء الأبرياء كيف آمنه على طفل بَريء يُنافسه في الحكم، أخذتهما لاثنين من أعزّ أصدقائي فأعطيت الأمير الأول لينكون أحد أصحابي

وأخبرته أن يذهب به للدولة الشرقية وأخذت الأمير الثاني سيزار مع صاحبي الآخر وأخبرته أن يذهب به إلى الدولة الغربية وقلت لهما:

فيدريك: أرجوكم احموهما وأعطوهما هذه الشارة الملكيَّة واجعلوهما يَحفظانها قد تكون سببًا للمّ شملهما وأخذ حقوقهما بعد سنين.

وبعدها سار كلّ صاحب مع أمير وبقيت حزينًا عليهما، حينها قرّرت أن أعمل بوصيّة زوجتي فذهبت للدولة الجنوبية فالإمبراطور الحالي هو الإمبراطور الطاغية وهو السّبب في كل الفوضى التي حدث، أجزم لكِ أنه السبب في المَجزرَة التي حلَّت بالدولة الجنوبية، وأؤكد لكِ أنه من أسرَ أباكِ فهو طاغية يُريد من كلّ الأقوياء أن يكونوا حوله.

كاندي: حقًّا إنها قصةٌ غريبة وحزينة لقد صُدمت حينما علمت أنك من الدولة الشمالية لكن يا جدي لماذا اختارت زوجتك الدولة الجنوبية تحديدًا؟

الجد: لأن أمّها من أصلٍ جنوبي وعاشت وتَرعرعَت هنا لكنَّ أباها من الدولة الشمالية فاضطرّت أن تنتقل معه.

كاندي: أصبحت حقًّا في حيرة فلو أردت أن أذهب للتأكد من وجود أبي يجب عليَّ تكوين فرقة من المُرتزقَة أحتاج لمجموعه قويَّة تساعدني لكنّ أنّى لي ذلك.

الجد: سمعتُ قبل مدّة أن سيزار أصبح قائد الفرسان للدّولة الغربية فقد كان صديقي أحد المرتزقة ونشأ سيزار معهم وخضع للأختبار الملكي وحصل على أحد المراكز الثلاثة الأولى، فإذا استطعتِ أن تضمّي سيزار لفريقك ستُكوّنين تحالفًا قويًّا.

كاندي: إذن لينكون ماذا حلَّ به؟

الجد: أصبح تاجرًا من تجار الدولة الشرقية، أخبرني صاحبي أنه نشأ في عائلة متواضعة عوّضتُه الحبّ والاهتمام فكبر وهو شخص عاقل وذر تفكير عميق فقد كان ذكيًّا منذ صغره، سَمعتُ أيضًا أنه استطاع أن يتلقى الالوان قبول واستِحسان الرّؤساء وأصحاب الجاه في الدولة الشرقية فمن أسلوبه وطريقة كلامه المَعسول جعل السيِّدات رهنَ إشارتِه، من يتَخيّل أن ذلك الطفل الباكي أصبح راشدًا يُعتمد عليه.

كاندي: وكأنك تقول لو أنني استطعت أن أجمع بين القوة العقلية لدى لينكون والقوة الجسدية لدى سيزار سيكون لديّ أمل..

الجد وهو مبتسم: نعم.

كاندي: لكن يا جدي كيف استَطاعا التخفّي عن أعين إمبراطور الدولة الشّمالية طيلةَ هذه المدّة؟

الجد: لقد وضعتُ ذلك في اعتِباري فحرصتُ على تغيير اسمَيهما فلينكون أصبح اسمه لينك وسيزار راي.

كاندي: هل هناك أي علامة تميّزهما عن غيرهما لعلّها تكون أسرع طريقة لي في لقياهما؟

الجد: بالنسبة للينكون هناك علامة خلف عُنقِه، سقط مرّة وهو صغير فتَركتَ ندبةً على شكل جِذع شجرة وهو ذو شعرٍ ذهبي وعينَين زَرقاوين، أما سيزار قد تميّز بلون شعرٍ أسود كسواد الليل وعينَين رماديَّتين كأنهّا فقدت الرغبة في الحياة.

***

في اليوم التالي استعدّت كاندي للذهاب في رحلتها وحان وقت الوداع.

الجد: اليوم ستَبدئين مرحلة جديدة من عمرك، لا تنسى ما تعلمته من أخلاقيّات الفرسان، ولا تجعلي رغبة الانتقام تعميك عن العدل والحقّ، تذكّري وصيّة والديك كوني سعيدة، سأتأكد أنكِ ستعودين يومًا ما أرجوكِ لا تنسي هذا العجوز.

كاندي بصوتٍ حزين: تبًّا أيها العجوز أصبحتَ تعرف لغة الوداع لكن لا تقلق سأعود مهما كلَفني ذلك فأنت عائلتي، خذ هذا العقد ليَبقى تذكارًا مني إلى أن أعود.. الآن إلى اللقاء، كن بخير.

ذهبت كاندي مسرعة والدمع متحجّر في عينيها، رفعت رأسها للسماء وقالت: يا إلهي، لقد ظننتُ أن ما يسمَّى بالمشاعر والأحاسيس قد ماتت حقًّا على كلّ هيا يا كي لنذهب للمّ شمل الإخوة أوَّلًا فقد بدا فصلٌ جديد من حياتي الآن، أبي أرجوك كن حيًا وبخير لمرة واحدة يا إلهي اجعل أمنيتي تتحقّق!

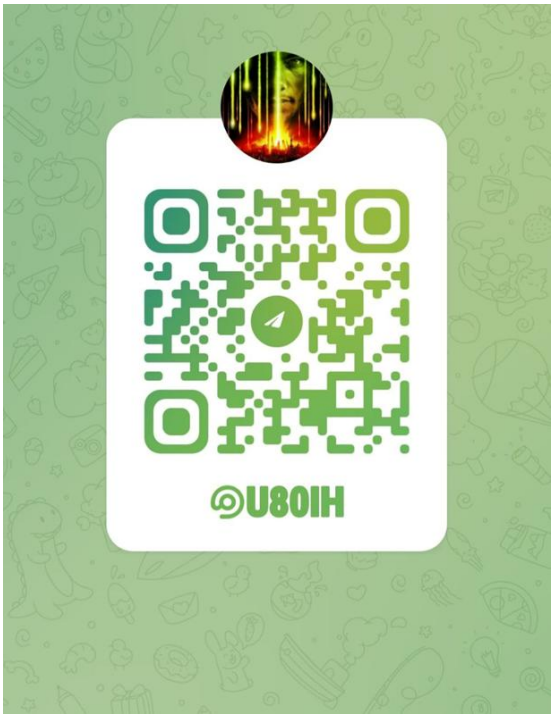

الفصل الثاني

توجّهت كاندي للدولة الشرقية للعثور على (لينك) فبين الدّولتين الجنوبية والشرقية نهرٌ يفصل بينهما؛ لذا يجِب عليها أن تقصد سفينة، كانت (كاندي) تَرتدي زيّ رجل وقَلنْسُوَة لتُخفي مظهرها، صعدت للسفينة واتّخذت لها مكانًا في خلف السفينة؛ لتبتعد عن الزحام..

كي هل تتطلّع أنت أيضا لرؤية لينكون؟ أنا حقًا خائفة من هذه المغامرة ولكن ليس الأمر كما لو أن الخوف سيجدي نفعًا، في الحقيقة لو قارنت مخاوفي هذه بمعاناة أبي إن كان حيًا فهي لا شيء -كي يداعب كاندي- أنت تُضحكني ابتعِد -تَحتضِنه- أتحاول مواساتي! أنا أشكرك، نعم تشجّعي كاندي كما وصّاكِ جدكِ.

فجأةً سمعَت صوت أربعة رجال يهدّدون رجلًا، من الواضح أنهم الصوص يسرقون شخصًا غنيًّا، تجاهلتهم وما زالت أصواتهم تصل لمسامعها.

اللصوص: يبدو أننا وجدنا غنيمة جديدة هيَّا أيها الرجل أعطنا ما لديك من المال وإلا رسمنا على وجهك الجميل بسكين حادّة أمواج البحر.

الرجل: ابتعدوا عني أرجوكم فما معي من مال ليس لي إنه لعاملين فقراء هذا دخلهم الوحيد أرجوكم.

اللصوص وهم يضحكون: يا إلهي إنها قصة حزينة من شخص نبيل، كفاك هراءً وأعطِنا.

الرجل: ولكن أرجوكم!

لكَموه وأسقَطوه أرضًا

اللصوص: صبرنا يتَبخّر كمياه البحر سنعدّ حتى ثلاثة إن لم تعطِنا لا تلُم إلا نفسك، واحد اثنان ثلا....

كاندي: أغلِقوا أفواهَكم فأنتم تزعجونني، أريد أن أنام.

اللصوص: من أنت؟

كاندي: تبًّا هناك عجوز طلب منيّ أن أساعد المحتاج لذا أنا أنفّذ وصيّته ولكنّكم ضُعفاء جدًّا فسنجابي هذا قادر على هَزيمتكم لوحده.

اللصوص: يبدو أن هذه السفينة محمّلة بالنبلاء، لكن لا بأس سنتخلّص منكم جميعًا هيَّا يا رجال لقّنوها درسًا.

في لحظة واحدة سقط الأربعة مغشيًّا عليهم، نفضَت كاندي الغبار عن يديها، كان التاجر مصدومًا مما جرى، عادت كاندي لمكانها وتبعها التاجر ليشكرها.

التاجر: شكرًا لكِ يا مُنقذتي فلا أستطيع أن أشكركِ بشكل كافٍ كنتِ حقًّا رائعة بل خارقة، بل بطلة قادمة لتُنقذ الأبرياء.

كاندي: اصمت وغادر، فأنت تُزعجني

التاجر: أريد أن أشكرك.

كاندي: حسنًا قبلت شكرك، اغرُب عني.

التاجر: رجاءً خُذي هذا العنوان إذا أردتِ أيّ أمر في الدولة الشرقية لا تتردّدي في القدوم لعنواني.

كاندي: يُؤسفني أنّ هذا اللقاء سيكون لقاؤنا الأخير، هيَّا اذهب ما دمت صَبورَة.

التاجر: حسنًا، لكِ ذلك لكن صدّقيني لن يكون هذا لقاءنا الأخير فحدسي لا يُخطئ أبدًا.

غادر التاجر وكانت كاندي تشعر بالغَرابة من تصرّفاته...

***

بعد ساعات

توقّفت السفينة عند مرسى الدولة الشرقية وكانت كاندي سعيدة جدًّا.

كاندي: أخيرًا سنلتقي قريبًا يا لينكون أقصد لينك، هل أنت مستعد يا كي هيا بنا.

بعدها توجهت كاندي للسوق حتى تبدأ بجمع المعلومات عن لينك ولأنه تاجر معروف فمن المؤكّد أن تجد دليلًا واحدًا يُوصلها إليه، توقّفت عند أحد المطاعم تأكل هي وكي طعامهما...

صاحبة المطعم: يبدو لي أنك غريبة؟

كاندي بتردّد: أنا زائر.

ابتسمت العجوز ثمّ ذهبت وما لبثت أن أحضرت طبقًا آخر: تفضلي.

كاندي: أعتذر لكني لا أملك ثمنه.

العجوز: إنه هدية لك فمن أكفّك التي أرهقَها التعب علمتُ أنك مررتِ بالكثير.

كاندي: أهذا السبب حقًّا؟

العجوز: في الحقيقة كان لي ابنة وكانت تُشبهكِ كثيرًا لكن المرض أخذها للموت تاركني خلفها بين ألم الشوق والذكريات ولما رأيتكِ -بدأت بالبكاء- شعرت أنها ما زالت حيّة.

لذا أرجوكِ خُذيه كهدية مني.

أخذته كاندي بحزن: سأقبله بكل سرور وشكرًا لكِ.

كان الهدوء يغلب جوّ المطعم، فجأة دخل رجل طويل وعريض يَطلب من صاحبة المطعَم أن تُعطيه مالًا، بدأ الخوف على جميع الزبائن وعلمت كاندي أنه شخص شرّير مُعتاد على سرقة الضعفاء.

الشرير مهدِّدًا صاحبة المطعم: هيا أعطِني ما جَنيتِه من مال خلال هذا الأسبوع وإلا لا أعلم ماذا سيحصل لمَطعمِك الجميل.

صاحبة المطعم: أرجوك اعفُ عني فلم أشهَد الكثير من الزبائن هذه الأيّام لذلك لم أستطع كسب الوفير من المال.

الشرير: يا إلهي سأبكي من هذه القصة -ثمّ صرخ- ما هذا العذر يا بجيحة؟

كاندي: يبدو أن الإزعاج عادة عند أهل الشرق، ولكن من الغريب أن يجتمع القبح بين شكل المرء وصوته.

الشرير: أتقِصدني يا غريب؟

كاندي: لا، أقصد الحشرة التي تتفاخر بقوّتها الضعيفة على المُتعفّفين.

الشرير: سأقطع لسانك الطويل هذا، وأجعلك عبرَة للغرباء فأنا القويّ الذي لا يُقهر.

صاحبة المطعم: أرجوك اعفُ عنه إنه غريب ويجهل قوتك أرجوك.

الشرير: ابتعدي عني.

دفع الشرير صاحبة المطعم فأصيبَت في رأسها، توقّفت كاندي عن الأكل، توجّهت لصاحبة المطعم وساعدتها للوقوف وقالت:

كاندي: صَلعتك هذه سأحرِص أن أكسرها يا قبيح، إن كنت تدّعي القوة واجهني خارج المطعم سأعلمك درسًا لم تتعلّمه من قبل.

الشرير بصوت غاضب: أرِني ما لديك!

خرج الطّرفان وتَواجَها، اجتمع الناس عليهما وبدأوا يَهتفون بالفوز للغريب، مما جعل الشّرير يَشتاط غضبًا، بدأ الهجوم بينما كانت كاندي تصدّه بكل سهولة في وقتها كان التاجر الذي قابل كاندي في السفينة يمرّ وسمع صوت هُتاف الناس فسألهم:

التاجر: ما الذي يحدث!

أحد الجمهور: هذا الغريب يبدو أنه فارس، كان بالمطعم وقد رأى رأس الصخرة يعتدي على صاحبة المطعم فتحدَّاه بنِزال، أصبح الأمر مُمتعًا وأخيرًا هناك شخص يتحدَّى رأس الصخرة.

التاجر ابتسم محادثًا نفسه: حينما رأيتك كنت متيقنًا أنّه لن يكون آخر لقاء بيننا.

هزمت كاندي رأس الصخرة شرّ هزيمة وفرح الناس بانتِصارها...

سقط منحنيًا لها: سامحيني أرجوك.

كاندي: أسامحك.. حسنًا بشَرط..

رأس الصخرة: سأكون تحت خدمتك أرجوك لكن اعفِي عني.

كاندي: لا أريد خدمتك الواهنة تلك.

رأس الصخرة: إذا مُريني، قد أكون متعجرفًا ووقحًا لكني لم أخلف وَعدي ولا لمرّة واحدة.

كاندي: ستَعمل في هذا المطعم بدون أجر إلى أن تَطردك صاحبتُه.

رأس الصخرة: لكِ ذلك يا سيدتي.

كاندي باستغراب: سيدتي؟!

رأس الصخرة بفخر: نعم فأنتِ أول شخص يهزمني لذا ستكونين سيدتي.

كاندي تتنهد: لا لا فقط افعل ما أمرتك به.

خرجت كاندي من بين الحشود مسرعة ولحقها التاجر وبينما كانت تمشي في طريقها توقفت قليلًا...

كاندي: كي هل تريد أن تَستريح، فجأةً رغبت بذلك يبدو أن هنالك ضيفًا لا يريد أن يُظهر نفسه.

التاجر: أنا أعتذر هل فاجأتك.

كاندي: المُفاجأَة أن أدرك أمرًا كنت أجهله، لكنني بالحقيقة كنت أعلم بلحاقك بي منذ خرجت من الحشد، ماذا تريد؟ إنني أهدّدك لو كنت تنوي أمرًا سيئًا.

التاجر يرفع يديه: أرجوكِ لا تفهميني على هذا النحو، إن نيَّتي حسن فكل ما لدي هو الفضول، من أين أنتِ؟! وماذا تريدين؟

كاندي: وكيف لي أن أثق بك؟ وأيضًا لما يهمك مقصدي؟

التاجر: إذا كان لكِ خيار آخر فلِمَ لا تتوجّهين له بدلًا من الاستراحة تحت شجر الطريق.

كاندي: تبًّا لك تاجر وذكيّ، على كل، إنني أبحث عن شخص.

التاجر: لو أنّه من الدولة الشرقية سأعرفه حتى لو كان حديث الولادة.

كاندي هل تعرف شخصًا يُدعى لينك؟

التاجر بابتسامة مُريبَة: نعم.

كاندي مُنبهرَة: حقًّا!

التاجر: أوه من ردّة فعلك يبدو كما لو أنه فقيدك أو حبيبك.

كاندي: توقّعتك ذكيًّا بالفطرة لكن يتبيّن لي أنها صدفة.

التاجر: أنا أعتذر فلم أصِل إلى توقّعاتك.

كاندي: على كلّ هل تعلم أين هو؟

التاجر: لماذا؟ ما الذي تُريدينه منه؟

كاندي: لا أجد سببًا لأخبرك به.

التاجر: ولو قلت لكِ إنني لا أعرفه.

كاندي: حسنًا لك هذا لن أناقشك فقد ضقتُ ذرعًا بالحديث معك.

التاجر: تعلمين أن لينك من أهم وأشهر تجار الدولة الشرقية هل من المنطق أن أخبرك بموقعه؟

كاندي: معك حق، حسنًا، اذهب فليس لديك سببٌ يبقيك هنا.

التاجر: أريد أن أرد لكِ جميلك، تعالي، أملك نزلًا استقرّي فيه إلى أن تنتهي من مهمّتك.

كاندي: شكرًا لك، وأتمنى أن أحظى بطعام وافر.

التاجر: على الرحب والسعة هيا بنا.

بعدها توجهت كاندي مع التاجر للنّزل واستقرّت فيه وحين حلّ المساء نزلت للمطعم فرأت التاجر ينتظرها.

التاجر: وأخيرًا نزلتِ.

كاندي: هل كنت تنتظرني!

التاجر: وعلى أحرّ من الجمر.

كاندي: لماذا؟!

التاجر: في أسفل هذا النُّزُل يوجد قبو هناك سياق لينك هل تُريدين الذهاب؟

كاندي: لم أتوقع أن أجدَه بهذه السرعة هيا بنا.

عندما وصل الاثنان للقَبو وكان غرفة صغيرة ذات إنارة خافتة، يوجد فيها طاولة وكرسيّان، دخل الاثنان للغرفة وطلب التاجر من كاندي الجلوس والانتظار وبينما كانا ينتظران لينك سأل التاجر كاندي.

التاجر: بأي فرصة تعرفين فيها لينك، أين التقيتِ به؟

كاندي: أنا لا أعرفه شخصيًّا ولكني أعرف شخصًا يعرفه حقّ المعرفة ومعي رسالة له.

التاجر: إذن وصل لينك.

كاندي وهي تنظر للباب: أين؟!!

التاجر: أنا لينك، أخبريني بصدق؟ لماذا تَعنيتِ قطع كلّ هذه المسافة من أجل لقائي وما هي الرسالة التي تحملينها، تأكّدي أنّ هناك الكثيرون الذين يُريدون قتلي لو كذبتِ عليّ لن أتردد بقطع رأسك، اعذريني يا جميلة فأنا شخص ذو دمٍ بارد لا أفرّق بين رجل أو امرأة.

كاندي: لا تقلق لم آتِ إليك لأنهي عمري فما زال لديَّ طريق طويل، أنا هنا لأنتقِم.

لينك باستنكار: ممن؟!

كاندي: ممّن أسرَ والدي وقتل والدك يا لينك أقصِد لينكون.

لينك: أنتِ، كيف تعرفين بأمر أبي مَن أخبرك؟

كاندي أبي كان مُحاربًا ضمن جيش الدولة الجنوبية والإمبراطور الطاغية قد أمرَ بأسرِه، أبي هو كل عائلتي أريد مساعدته وأخذ الانتقام منه فقد آذى الكثير الكثير ممن أحبهم لكن أريد التأكد أنه ما زال حيًا ولم.. يقتل..

لينك: لم تُجيبيني من أخبرَك عني؟!

كاندي: هل تذكر قائد الفرسان، والذي هو سبب لنجاتك فيدريك!

لينك: هل هو حي؟

كاندي: نعم ذلك العجوز هو من تولَّى أمري بعد وفاة أمي وأخبرني أن ألتقي بك ونذهب للانتقام.

لينك: لقد استقررت الآن أملك عائلة أحبّها، لا أفكّر بما تفكّرين فيه، اذهبي، وبالنسبة لأبيك لو أردت سأتأكّد من أخباره فلدي أصدقاء في الدولة الشمالية.

كاندي: هل ستترك الحكم هكذا؟ ماذا عن شعبك؟ إنهم يواجهون الظلم والقهر، هل ستتركهم هكذا؟ ماذا عن البلاد وقد أصبح الدم كالسيل يجري فيها؟ هل تجهل أم أنك تتجاهل هذا؟ أعلم أنك لا تفكر بالحكم ولا تريده منذ أن كنت صغيرًا، لكن ماذا لو لم يوجد لك بديل؟ ألا تنوي أن تجمع شَملَكم وتبنوا بلادكم من جديد؟ إنه لشعور جميل أن يعمَّ الأمن من جديد وتزهر الورود ويعيش الشعب في سعادة وهناء.

لينك توقّفي توقّفي، ماذا تقصدين بلمِّ شملكم؟

كاندي بنظرة متألمة: هل تذكر سيزار؟ إنه حيّ في الدولة الغربية.

لينك: ماذا! سيزار أخي حي!! كيف؟

وبعدها سقطت دمعة لينك وأجهشَ بالبكاء: إذا كنتِ تكذبين علي فقط من أجل معلومات سأبحث لك دون الذهاب إلى ذلك الحدّ...

التزمت كاندي الصمت.

لينك: هل حقًا أخي ما زال حيًّا؟

كاندي تُومئ برأسها بنَعم...

فاستمرّ بالبكاء، حتى هذا فسألته:

كاندي: ما قرارك؟

لينك: إن الأمر ليصعب عليَّ تقبله، أعطِني وقتًا للتّفكير وبالنسبة للمعلومات سأحضرها لكِ خلال أسبوع.

***

بعد أسبوع عاد لينك حاملًا البشري بين يديه وبالكاد يلتقط أنفاسه...

لينك: كاندي ابتهِجي...

كاندي: ما بك؟

لينك: والدك ريتشارد ما زال حيًا، أخبرني أحد أصدقائي وهو طبيب يعمل في القصر الملكي وسألته عن اسمه فقال نعم إنه ما زال حيًّا.

كاندي بمشاعر عميقة: الأمل بدأ بَصيصُه، حدسي لم يَخب هذه المرة أنا سعيدة حقًا -بكت حتى تَبلّل كمّها...

لينك: لكن؟

كاندي بتَردّد: ماذا! أئمّة أمرٌ آخر؟

لينك: يقول صديقي أنّه يَزورُه هذه المرّة شهريًا يبدو أن صحّته تدهورَت الفترة الأخيرة..

عزمت كاندي نفسها ثمّ قامت: سأذهب لكن أنت ماذا عنك؟

لينك: في الحقيقة ما زلت مترددًا.

كاندي: بعد ثلاثة أيام سأنتظرك عند مَرسى السفينة، أتمنى ألا تجعل عواطفك تغلِب عقلك، وأخيرًا لا تنسَ أن تأتي ومعك كنزك الثمين.

لينك: ماذا تقصِدين بكنزك الثّمين؟!

كاندي: اسأل والديك حتمًا ستجد الإجابة.

بعدها خرج لينك وأفكار كثيرة تدور في ذهنه فحديثه مع كاندي عمار بذكريات وحقائق تمنّى لو أنه نَسيَها ولكنّها أبت النسيان،

وفي اليوم التالي جلس لينك مع عائلته وكانت أمه تنظر إليه فسألته:

الأم: بُني، ما بك؟! إنني لأجد فيك أمرًا يُحيّرك هذه الأيام؟

لينك يتنهد: أمي هل أستطيع أن أجلس معكِ في الليل أريدك أنت ووالدي معًا.

الأم: لك ذلك.

حينما حلَّ المساء تجمّعت العائلة على مائدة الطعام وبعد فراغهم تكلم لينك.

لينك: أمي، أبي هناك أمر قد ألمّ بي، وإني أريد مَشورتكما فيه وثِقا أن رأيكما سيكون الأوّل دائمًا...

الأب: تحدّث!

لينك بخصوص موطني الدولة الشمالية.

الأم: توقّف، إني أكره هذا الموضوع.

لينك لكن أمي..

الأب: دعيه يتحدث، لقد علمت أن هذا اليوم سيأتي لا مَحالة.

الأم: لماذا بني؟ لماذا تُريد أن تتركنا؟ كيف لك أن تتكلم عن هذا الموضوع بعد عشرين سنة.

الأب: زوجتي توقّفي فهو له الحق أيضًا فهذه حياته أوَّلًا وأخيرًا، رجاءً كوني مُتفهّمة ودعيه يتَحدّث.

لينك: والديّ العزيزين أريد أن أخبركما أنَّني لن أوافق على أمر لا يرضيكما، ولكنيّ علمت أمرًا مؤخرًا فضاقَت بي الأرض منه، إذا سمحتُما لي هل أستطيع أ أن أذهب لأحقّقه؟

الأب: بني حقيقةً عندما تزوّجت أمك عِشنا سبع سنوات من غير أطفال، كانت أمك عقيمة، وعندما جئت مع أحد أصدقائي سُعدنا بك، كنت كجثة هامدة، جسد بلا روح وكانت عيناك يغطّيهما الظلام، شعرنا كما لو أنك أتيت خصيصًا لنا وأننا تزوّجنا من أجل أن نكون عائلتك، لقد أحببناك ورعيناك وكان ولا زال جلُّ اهتمامنا ابتسامتك، لا أخفيك أن القرار الذي أتيت من أجله سيكون صعبا علينا لكننّا لا نستطيع أن نخفي حقيقة الدماء الملكية التي تجري في عروقك، ومهما كان قرارك سنحترمه، لكن أريدك ألا تنسانا.

لينك: أرجوك أبي توقف، أنتم عائلتي وستبقون كذلك، الماضي ماضٍ ومهما طالت مدّة ذهابي سأعود وأخذكم.

الأم: أنت ابني ولو لم تكن من دمي، سأحبك دائمًا وأبدًا.

الأب: إذًا الآن لمِ لا تخبرنا عن خطّتك القادمة؟ وكيف جاءت الفكرة إلى رأسك؟

لينك: زارني صديق وهو أحد أقارب الفارس الذي حَماني.

الأب: أتقصد الفارس فيدريك؟!

لينك: نعم.

الأب: لقد كان صاحب صديقي الذي أتى بك وكانت أمنيته الوحيدة أن تعيشَ بسلام.

لينك: نعم فيدريك فارس شَهم وشُجاع حماني أنا وأخي ولكنني ذهبت للدولة الشرقية وأخي للدولة الغربية، وفي كل هذه المدّة توقّعت أن أخي مات ولكن أخبرني هذا الصديق أن أخي ما زال حيًّا، صحيح أننا إخوة من الأب ولكن لا نزال إخوة، لم أتوقع أن يكون لي أخٌ يومًا من الأيام والدولة الشمالية تعاني من الفاقة

والظلم الشّديدين فشعبها كل صباح ومساء يرون الدماء تجري في شوارعهم، لقد حان الوقت للتغيير سأذهب لأنصر المظلومين وأعيد الحياة التي كان يفعلها أجدادي لشعوبهم، ولكن أبي هذا الصديق أخبرني أن لدي كنز ثمين هل تعرف شيئًا عنه!

الأب: انتظِر لحظة.

صعد الأب للعليّة ورجع وبيده صندوق توقف عند لينك وقال:

الأب: لم أتوقّع أن أُحضرَه لك بيديّ هاتين، افتحه.

أخذ لينك الصندوق وفتحه وكان الفضول يشغله عن مُحتواه وحينها رأى لينك شعار العائلة.

لينك: مستحيل هذا...

الأب: نعم هذا شعار عائلتك المالكة، شعار الإمبراطورية للدولة الشمالية، هذا إرثُ أجدادك، والإمبراطور الحالي لا يحمل الدماء المالكة، فكما أخبرني صديقي أن فيدريك مَحا أي معلومة تدلي بحياتك وأشاع أن الأمير وجد مقتولًا في أحد البيوت وقد أشعل ذاك البيت بالنار لحمايتك، لقد روى لي كل هذا صديقي الذي أتى بك، بني لا أريد أن أتطفّل على خطّتك ولكن هل تقصد أنك تريد الإطاحة بالإمبراطور الحالي؟

لينك: نعم يا أبي، هذا الطاغية يجب أن يموت أولًا ومن ثمّ سأعيد بلادي لسابق عهدها.

الأب: الأمر ليس بتلك السهولة وإني أخاف عليك من الأذى.

لينك: أبي، لا تقلق سأحاول ولو رأيته أصعب مما يبدو سأنحسب لأجلكما لا لأجلي.

الأب: بُني إني أعرف رجلًا في الدولة الشمالية يقال له نورث إنه رجل عجوز ولكنه داهية لطالما سمعت عنه من صديقي، لقد كان مخلصًا لأبيك الإمبراطور الثالث عشر، إنّه يُكنُّ العِداء للإمبراطور الطاقية ويحقد عليه؛ لأنه السبب في موت أبيك، وأيضًا فقد إحدى يديه؛ لأن أراد حمايته، إنه يعرف الفرسان الذين عاشوا في زمن أبيك الإمبراطور الراحل فلو وصلت للدولة الشمالية اقصد المقاطعة الغربية، تحديدًا الحي الفقير ستجده هناك لعله سيكون سببًا في بلوغ مُرادك.

لينك: والديّ تبقى لي يومان على سفري، دعاني أعيش هذين اليومين برفقتكما أرجوكما.

كانت ليلة مليئة بالمشاعر والحقائق بعدها قضى لينك يوميه مع والديه بكل حب وتقدير لهذه اللحظات إلى أن حان وقت الرحيل، حزم لينك أغراضه وعند وصوله للباب كان والداه يقِفان على الباب ومشاعر الحزن تَكسوهما...

تحدّث لينك: حان وقت وداعي لكما.

الأم بدأت بالبكاء واحتضَنه: بُني أنت أغلى ما عندي تأكد أن تأكل جيدًا وتنام جيدًا، وإن كان الجو باردًا أرجوك البَس ما يدفئك وانتبه من الوحوش وقطاع الطرق.

لينك: أمي إنها ليست أول مرة أسافر فيها.

الأم: لكنها أول مرّة تسلك طريقًا تَحفّه المخاطر.

لينك: أنا أثق أنني سأكون بخير ما دُمْتِ تدعين لي.

الأب: بني لا تَستهِن بمكانك ولا من أنت، تذكّر، إنك ابن الإمبراطور الراحل لا تجعل أحدًا يستخفّ بك ولا تلُم نفسك أبدًا، حقِّقْ حلمك وكن سعيدًا ولو واجهت صعوبة ما لا تظن

أنك وحدك تذكر أنني وأمك سنقف معك لو كل العالم وقفوا ضدّك، سنُحبّك لو كل العالم كرهوك، ستثِق بك ونعتزّ بك ولا تنس أن لك منزلًا هنا وغرفة وأبوين عجوزين أنت كل حياتهما.

لينك والدموع تسابق كلامه: لن أنسى أيّ كلمة قُلتاها لي، سأحرص على أن أردّ لكما هذا الجميل فأنتما موطني وسعادتي، لن أنسى الحب ولا الحنان الذي غَمرتُماني به سأبقى ما حييت ابنكما.. أخيرًا أرجوكما إلى أن أعود كونا بخير سعيدَين، أحبكما.

بعدها رحل لينك وما زالت الدّموع تعبّر عما به وبعد مدة من السير بدأ يتَهيّأ لبدء رحلته إلى أن وصل للمرسى والناس على الصّفوف الركوب السفينة سمع صوتًا.

كاندي: أخبرني فيدريك أنك عاطفي وذكي، شكرًا لأنك لم تُخيّب ظنيّ فيك.

لينك: إنني ضعيف أمام الآنِسات، فكم يُسعِدني أن أرافق أنسةً جميلة.

كاندي: حقًّا أنت ذو لِسان مَعسول، على كل هيّا بنا فأمامنا طريقٌ طويل.

الفصل الثالث

كانت كاندي ولينك يتَحاوران عن خطّتهما القادمة وحينها سَمعا صوت فتى ينادي: أرجوكم هل هناك طبيب؟ ساعدوا أمي أرجوكم.

لينك: يبدو أنَّه يُواجِه مشكلة، أتمنّى لو يجد طبيبًا يساعده.

كاندي: اعتني ب (كي) سأذهب إليه.

لينك: مهلًا، ألم تَسمَعيه؟ يَحتاج طبيبًا لا فارسًا.

كاندي: وهل الطبّ مخصّص للأطباء؟

ذهبت كاندي للفتى وأخذها إلى أمه، كانت تُعاني من المرض والحسن الحظ تمكّنت كاندي من توفير علاج مؤقت.

كاندي: أعطيتها علاجًا مؤقَّتًا، عندما نصل لوِجهتنا أعطها الحَساء واذهبْ إلى أي طبيب أعشاب وأعطِه هذه الوصفة، التزم بها لثلاث مرات يوميًّا: في الصباح وعند الظهيرة وبعد العشاء، أيضًا دعها تأخذ قسطًا كافيًا من الراحة، يبدو أنّها واجهت ضغطًا وإرهاقًا كبيرًا هذه الفترة مما أدّى إلى تَفاقُم حالتها المرضية.

الفتى: لا أعرف كيف أشكرك، فأمي هي كل ما أملك، أنتِ أنقذتني قبل أن تُنقذي أمي.

كاندي: لا عليك فأنا أعرف شعورك، حافظ عليها وكن بجانبها دائمًا فأثمن ما يَملك المرء لحظاته مع والديه.

الفتى: حسنًا، وشكرًا لكِ مرّة أخرى أُدعى هاري.

كاندي: أهلًا بك يا هاري وأنا كاندي، سُررت بمقابلتك الآن سأذهب لو أردت أيّ أمر تعال لي فورًا.

عادَت كاندي، رآها لينك ضحك وقال:

لينك: كاندي من أنتِ بحق الربّ؟ ففي كل مرّة تُبهرينَني.

جلست كاندي وضمّت ركبتَيها واتّكأت عليها: كانت أمي تصارع الموت وذهبت بها إلى فيدريك لكن عند وصولي كان المرض قد تمكّن منها، كنتُ في الرّابعة عشرة، ماتت بين يديَّ، لقد رأيت المشهد يتكرّر أمامي اليوم لذا لم أرِد أن أقفَ دون حِراك...

لينك بحزن: أنا آسف.

كاندي: لا بأس، أتفهّم ذلك.

بعد مدة من الوقت جاء هاري...

كاندي: أهلًا هاري كيف حال أمك؟

هاري: لقد تحسَّن حالها، أعجز عن شُكرك.

لينك: تفضّل بالجلوس معنا.

جلس هاري معهما وبدؤوا بالحديث إلى أن تكلم هاري عن مسقط رأسه فسأله لينك.

لينك: من أي دولةٍ أنت؟

هاري: أنا من الدولة الغربية.

كاندي: ماذا؟ نحن أيضا نقصِد الدولة الغربية!

هاري: أرجوكما إذا أردتما أيّ مساعدة أو معلومة أخبراني لن أتردّد في ردّ فضلِكما.

كاندي: حسنًا شكرًا لك.

***

وصلَت السفينة إلى الدولة الغربية اختارَت كاندي ولينك نُزُلًا ليَستقرّا فيه، بعد يوم جاءهما هاري.

هاري: لقد تركت أمي عند خالتي لتَعتني بها، الآن كيف أردّ جميلكما؟

كاندي: نحن نبحث عن شخص يعمل في القصر الملكي إنه فارس، بل قائد الفرسان.

هاري: هل تقصدين القائد راي؟

كاندي: نعم.

هاري: أخشى أنني لن أستطيع مساعدتكما فأنتِ تتكلّمين عن أعظم وأقوى شخصية في الدولة إنه أيضًا فارس ولي العهد.

كاندي: هل يمكنك أن تتحدّث عنه؟

هاري: حقيقةً إنّ راي يعني لي وللحي الفقير الكثير..

كاندي: لكن ألا تخشى أن نكون أشرارًا، نريد أن نُلحِق به الأذى؟

هاري مبتسمًا: لو كنتها كما تَقولين لتَركتها أمي تموت من المرض ولن يرفّ لكما جفن، على كلّ راي يتيم ليس له عائلة، نشأ بين المُرتزقَة ودخل اختبار الفرسان الملكي وفازَ، لكنهّ يملك شخصيّة سريعة الغضب ومع شخصيته تلك إلا أنه يرحم الضعفاء والفقراء فحتى بعد حصوله على هذا المنصب لم يَنساهم ودائمًا ما يساعدهم، إنَّ الناس هنا يحبونه كثيرًا ويقدّرونه وهو مخلص جدًّا في عمله كفارس حتى إنّه يعرّض نفسه للخطر من أجل الملك، يقال له "وحش الملك الأسود" فقد دخل حربًا قبل سبع سنوات ورجع منها منتصرًا، فاز على الجيش الآخر خلال ثلاثة شهور فقط، كان الفرسان يقولون

كأنه وحش مُتعطّش للدماء فلم يروا منه إلا سيفه وهو يقطع أعناق العدو، فالبعض يقولون إنَّ عينيه الباهتة تدل على تَعطُّشه للدّم، لكنّه بالحقيقة لا يصيب إلا العدو أو أي شخص يريد أن يؤذي هذه الدولة.

كاندي بابتسامة تعلوها الدّهشة: أين أستطيع أن أجده؟

هاري: من الصعب أن أقول لك في الحيّ الفقير فهو لا يأتي إلا نادرًا، دائمًا يكون بالقصر الملكي أو في ساحة تدريب الجنود، ولكني سمعت أن الملك سيُقيم بعد أسبوع حفلة تنكّرية بمناسبة بلوغ ابنه سنّ الرشد وبما أن ابنه ولي العهد صديق مقرَّب من راي فمن المؤكد أنّ راي سيحضر...

لينك: خطرَت لي فكرة.

كاندي: ما هي؟

لبنك: ما رأيك أن نذهب للحفلة؟

كاندي: هل جُننت كيف لنا وهذي حالنا؟

لينك هاري هل تعرف محل أزياء قريب من هنا مع الحرص على إخفاء هويّتنا؟

هاري: صديقتي راسيل إنها مُصمّمة أزياء مشهورة.

لينك: هل تستطيع أن تدلّنا عليها؟

هاري: حسنًا، متى تُريدان الذهاب؟

لينك: الآن.

كاندي: مهلًا.

لينك: التزمي الصمت واتبَعيني يا جميلة.

وكما أراد لينك أخذهما هاري لصَديقتِه راسيل وعندما دخلوا كانت كاندي حذرة على عكس لينك ذي الابتسامة الساحرة والكلام العذب.

راسيل: أهلًا بضيوف هاري كيف أستطيع أن أخدمكم؟

لينك: إنّه ليَصعب عليَّ أن أتحدّث إلى آنسة جميلة فريدة بملامحها؟

كاندي بابتسامة ساخرة: "يا لَلمسكينة وقعت في الفخ!" .

راسيل بوجنتَين حَمراوين: يا إلهي من النادر أن يحضر لنا زبون جميل وذو أخلاقٍ جميلة، سأصبّ كل إبداعي في خدمتك ماذا تريد؟

لينك: شكرًا لك مقدَّمًا، هذه الآنسة أريد أن تجعليها جميلة، كما لو أنها ابنة دوق، وأيضًا هل يمكنكِ أن تغيِّري لون شعرها أريدها أن تبدو مختلفة كما لو أنَّها آنسة أخرى بالطبع سحرك الجميل سيكون ظاهرًا أمام عيني.

راسيل: لكَ ذلك يا سيدي.

كاندي: لينك هل ستتركني مع هذه المرأ..؟

راسيل: تعالي يا آنسة سأجعل السيّد سعيدًا بثِقته فيَّ.

لينك مبتسمًا: إلى اللقاء كاندي سأذهب لأبحث عن أمرٍ ما.

كاندي وهي تصرخ: لينك أيها المَعتوه سأنتقم منك.

خرج لينك مع هاري وهو يَسمع كمًّا لا يُحصى من شتائم كاندي...

هاري: يبدو أنَّكما في علاقةٍ جيِّدة منذ متى وأنت تعرفها؟

لينك: أقل من شهر.

هاري: ماذا؟

لينك: لماذا؟

هاري: ظَننتُكما صَديقَي طفولة أو حبيبَين؟

لينك في الحقيقة إن كاندي فتاة طيبة ولطيفة، أسلوبها الجاف وطريقة كلامها فقط قشرَة خارجية ولكن هذه الفتاة في كل يوم تُدهشني أكثر، تستطيع أن تقول إنني أراها كأختي الصغرى، حسنًا، هلَّا ذهبنا لمتجر الملابس وأيضًا أريد منك...

هاري: سأسعى للحصول عليها والآن هينا نحو المتجر.

سكت لينك قليلًا ثمّ تحدث قائلًا: هاري أنا حقًا مُمتنّ.

ابتسم هاري: إنه حصاد زرعكما، هيّا حتى نُداهِم الوقت.

بدأت الشمس بالمغيب وجهّز (هاري) العربة الفاخرة وقد استعدّ هو ولينك للذهاب ليَريا نتيجة عمل راسيل وحينما وصلا استقبلتهما...

راسيل : أهلًا أهلًا ستريان تُحفَتي الفنيّة الآن، هيا اخرجي يا أميرتي.

خرجت كاندي بلون شعرٍ أسود وعينَين زَرقاوَين، توقّفا لبرهة وهما يتأملانها

راسيل: ما رأيكما؟

لينك: جميلة حقًّا كما لو أنّها ابنة الملك، إنّك مبدعة حقًّا شكرًا لكِ.

راسيل: لا داعي فهذا برهان لك عن عملي ولا أريد منك مالًا، فقط اعتَني بهذه الطفلة كما اعتنَت بأمّ هاري أريد أن أردّ جميلها الذي قدّمته لأمي في القانون.

هاري راسيل أنتِ تجعلين الجو خانقًا.

راسيل: انظروا لزوجي المستقبلي، إنَّه يَخجَل بسرعة.

لينك: إذًا موعدنا بعد أسبوع بمثل هذه الحلّة سنذهب للحفلة...

***

بعد أسبوع

قاد هاري العربة وكان كلٌّ مِن لينك وكاندي يتحادثان.

لينك: لقد اقتربَت اللّحظة التي ننتظرها، لا أخفيك أنني أشعر بالتّوتُّر لكن لدي يقين أننا ستتجاوز الأمر بأي شكل من الأشكال.

كاندي: أنا كذلك لا أخفيك أنني لست متأكّدة من نجاحنا فكما تعلم راي على عكسك تمامًا إنه شديد وقال لي هاري إنّه لا يُحب أن ينخرطَ مع النساء فدائمًا ما يكون قريبًا من ولى العهد.

ليتك: إذن لماذا لا نتجاهله؟

كاندي: ولماذا إذًا نذهب؟

لينك: استمعي لي جيدًا، أريدك أن تَحرصي على لفت انتباه ولي العهد فهو الطّعم الذي سيَجلِب لنا الصيد المنشود...

كاندي: كيف لي أن أقترب من ولي العهد؟

لينك: أخبرني هاري سابقًا أنه لا يحتمل الجمال كيف لو أن أيقونة الجمال وُجِدت أمامه.

كاندي: هل لهذا الأمر حرصت على تغييري؟ هل كانت هذه خطتك من البداية؟

لينك: نعم، حاولي التقرّب من ولي العهد وبعدها.....

تطرّق لينك للخطة كاملة وأخبر كاندي بتفاصيلها...

لينك: الآن خُذي هذه.

كاندي بدهشة: من أين حصلت على هذه الدّعوة هل سرقتها من أحدهم؟

لينك يبتسم: ليست السّرقة التي تعرفينها إنها شكل آخر؟

كاندي تتنهّد: لم تُجب على سؤالي؟

لينك هاري ساعدني على تَزويرها.

كاندي: أوليسَت هذه أشد خطورة من سابقتها؟

لينك بغرور: آنستي الجميلة أنا لينك ألا تعلمين من هو لينك لا يصعب عليه شيء ولو خطّط لأمر يتمّ على أكمل وجه.

كاندي: أكرَه أن أعترف بذلك.

وصلَت العربة ودخلا للقصر كانا حذرَين وبالفعل بدأ الحفل فما زالوا ينتظرون حضور راي، بعد مدّة سَمعوا أصوات الحضور يُحيّون نجم الدولة ولي العهد.

التفت الاثنان، هَمسَت كاندي للينك قائلة: لينك انظر، ذلك الفارس خلف ولي العهد ذا الشعر الأسود إنه... راي، أقصد سيزار، أخوك.

لينك لم يحرّك ساكنًا فجأة اختلطَت بداخله المشاعر حنين وشوق وحزن لكنه أسرّها في نفسه وقال: لنجعل المشاعر والعواطف جانبًا فنحن لدينا مهمة، ستبدأ الخطة الآن.

ذهب الجميع للتَّرحيب بولي العهد كان راي يقف خلفِه ليَحميه، بعد انتهاء الجميع ذهبت كاندي لتحيّي الأمير - إلهي أي قدرٍ يجعل خطني تتقدّم - وفجأة اصطدمَت بأحد النّبلاء ذوي الطّباع السيّئة.

النبيل: إلى أين تنظرين يا آنسة؟

كاندي: أعتذر ولكنك المُخطئ هنا.

النبيل: كيف أكون مخطئًا وأنتِ من اصطدمَ بي أولًا!

بدأ الناس يَلتفِتون عليهما، اقتربَت كاندي من النبيل وقالت: يا لك من حقير هل تعلم أنك قبيح ورائحة فمك نتِنة لا أكاد ألتِقط أنفاسي، اذهب بعيدًا أيها الخنزير الأحمر.

اشتاطّ النبيل غضبًا ورفع يده؛ ليَضربها، حينها انصدم الجميع بشخص يُوقف النبيل لمّا فتحت كاندي عينها رأت ولي العهد يحولُ بينها وبينه ويقول: كيف لك أن ترفع يدك على آنسة أمامي يا سيد؟

تذكرت كاندي حديث لينك معها بالعربة...

لينك: إن وليّ العهد رقيق القلب على النساء وقيل إنه يكره أن يرى آنسة تُضرب أمامه فقد عانى من رؤية أمه وهي تتلقّى الضّرب من الملك.

قال النبيل: سيدي إنها ذات لسان سَليط، هل تعلم ماذا قالت؟

ولي العهد: ماذا قلتِ يا آنسة؟

كاندي بدموع مُنهمِرة ويَدين ترتعشان: سيدي أنا أعتذر منك، فهذا الشخص تسبب في تعكير صَفو حفلتك؛ لقد سَمعتُه يحدث نفسه عنك بسوء وحينما أردت أن أخبر الجنود غضب وأراد ضربي.

ولي العهد: يا لك من حَقير تتجرّأ في حضوري أن تفعل كل هذا؟!

النبيل: أرجوك يا سيدي إنها كاذبة.

كاندي وهي تُكفكِف دموعها: لماذا يا سيدي تصرّ على تغيير القصّة وتكذّبني أمام ولي العهد! هل لأني رفضت سابقًا فحملتَ الضّغينة تجاهي؟

ولي العهد: كفى هُراءً أمسِكوه يا جنود، وألقوه خارجًا.

كاندي: أعجز عن شكرك يا سيدي وأعتذر عن ظهوري الأول أمامك وأنا بهذه الحالة.

ولي العهد: لا بأس، على كلّ أُفسِد ثوبك وأنتِ في حفلتي لذا من فضلك تعالي معي لأعوّضك.. راي تعال معي.

ذهبت كاندي مع ولى العهد ولينك ينظر لها من بعيد كاندي حظًّا موفقًا.

كانت كاندي تتبع ولى العهد وراي يسير خلفها، كانت تشعر بنظراته الحادة تحرِق رأسها.

ولي العهد: أرجوكِ يا آنسة انتظري في هذه الغرفة سأحرص على أن تأتيك رئيسة الخدم لتقوم بخدمتك.

دخلت كاندي الغرفة وجلست على الأريكة ومن غير أن تدرك رأت السيف عند رقبِتها.

كاندي: عجبًا أهكذا تكرمون الضيف، لماذا تريد قتلي بينما سيّدك أكر مني يا قائد الفرسان راي؟

راي: هل تظنّين أنني صدّقت تمثيلك الضعيف ذاك؟ ما هي غايتك؟ كوني صادقة فلن أتهاونَ في فصل رأسك عن جسدك.

كاندي: مهلًا مهلًا يبدو لي أنك يا سيّد غير محبوب بين النساء فأسلوبك الفظّ سبب ابتعادهن عنك يا لها من خسارة كبيرة أن تمتلك وجهًا جميلًا كهذا...

راي: يبدو أنني تَهاونتُ معك.

رفع راي سيفه...

كاندي: حسنًا افعل ما تريد، فعلت كل هذا لأني أريد لقاءك لكن يبدو أنك من ستَقتلني يا راي أقصد سيزار .

تعجب راي من كلام كاندي ووضع يده على عنقها وبدأ بخنقها قائلا: من أنتِ بحق خالق الجحيم؟ تحدّثي.

كاندي تَسعُل: هل تريد مني أن أتكلم وأنا بالكاد أتنفّس؟

أبعد يده عن عنقها وألقاها على الأريكة.

كاندي: تبًّا أنت وحش حقيقي، هل سكان الدولة الغربية غريبون هكذا؟ أم أن أهل الشّمال شَديدين على النساء؟

راي: يا آنسة لا تَختبري صبري.

كاندي تقف عند النافذة: غدًا الساعة السابعة مساءً في نزل المرتزقة سأنتظرك برفقتي شخص يَتوق للِقائك والآن إلى اللقاء.

راي توقّفي.

قفزت كاندي من النافذة وبقي راي مَصعوقًا مما حصل...

***

في صباح اليوم الثاني ظلّ الاثنان ينتظران، قال لينك وهو يمشي ذهابًا وإيابًا: أتتوقّعين أنه سيأتي!

كاندي: لا تقلق سَيأ..

فُتحَ الباب...

كاندي: حتى أنني لم أُكملها، لقد حضرَ ضيف الشرف أهلًا بك يا راي، أقصد سيزار ابن إمبراطورة الدولة الشمالية.

دخل عليهما راي وهو مُتنكّر حتى لا يعرفه المارة.

راي: سأدخل في الموضوع مباشرة من أنتِ وكيف تعرفين اسمي؟

كاندي: على مَهلك فأمامنا وقت طويل للحديث، قبل أن أتكلم أريد أن أعرفك على شخص، لينك تقدم وعرّف عن نفسك

لينك والحَشرجَة تَخنُقه: أهلًا سيزار، أقصد أخي أنا لينكون.

راي: ماذا؟ كَفاك كذبًا، هل تُريدان منيّ أن أصدق هذا الهُراء؟

لينك: ماذا عن هذه، هل تصدّقني الآن؟ أنا أثق أن لديك شعارًا كهذا إنه شعار عائلتنا.

راي يصرخ قائلًا: كيف تُريداني أن أصدق، بعد سبع وعشرين سنة أصبح أخي حيًّا يُرزق، إن كنت أخي حقًّا أين أنت خلال السنوات الماضية.. أنا آسف فلست طفلًا يُخدع بسهولة؟

بدأ لينك بالبكاء: أنا آسف يا أخي.

كاندي تقف أمام لينك: سأراعي صَدمتَك لكن لا تلُم لينك فأنا من أخبره عنك، هو أيضًا كان يجهل حقيقة وجودك وقد تكبّد العناء للقائك.

راي: كيف تعرفين عنيّ كل هذا؟

كاندي: هل سمعتَ بفيدريك فارسك الذي حماك؟ بسبب ظروف عشتُ معه وقد ربّاني وأخبرني عنك على كلٍ الآن سأترككما معًا سأعود بعد ساعة.

خرجت كاندي وبقي لينك وراي وأخيرًا التقى الإخوة.

لينك: أخي حتى لو أنها كانت صعبة فمسألة أن أجد أحد أفراد عائلتي بعد هذه المدّة إنها لمعجزة هل لي أن أعانقك!

راي: لا أعلم حقيقة الموضوع لكن ليس بيدي إلا أن أصدّق سينطلّب مني الأمر مدّة حتى أعتاد عليه وإنني الآن أحسَست بمشاعر عدة والغالب فيها الحزن ولكن يبدو أنه حقيقة وليس حلمًا.

لينك: هل أستطيع سماعها؟

راي ماذا؟

لينك: كلمة أخي؟

أخذ راي نفسًا وحاول استيعاب الموقف ثم تمعّن النظر للشارة وتنهّد بعدها: أخي.

أخذ لينك أخاه لحُضنِه وأجهشَ بالبكاء، حاول راي تمالك نفسه لكنه هو الآخر انهمرَت عيناه بكى الاثنان بكاءً حارًّا وأخذا وقتًا وهما يعيشان معنى أن يكون لك أخٌ بعد أن كنت وحيدًا...

بعد ساعة عادت كاندي وقالت:

هل يُسمح لي بالحديث مع الأخوين؟

راي: سأقول الحقيقة إلى الآن لم أثق بك، ما سبب حرصك على لمّ الشّمل؟

كاندي: هذه اللحظة كنت أنتظرها منذ فترة فقد حان الوقت ليعود لكما حقّكما ستُصبحان الإمبراطور الرابع عشر وولي عهده.

راي: هل تقصِدين أننا سنقوم على دولة ونحن ثلاثة؟

لينك: أخي أرجوك كن متفهمًا قليلًا فقد جاءت من فيدريك وفيدريك لن يسمح لأيّ شخص أن يؤذينا.

ضبط راي نفسه واستمع لكلام كاندي بعد مدة.

راي: هل تُريدين أن أترك حراسة ولي العهد وآتي معك؟ أنا آسف فأنا الآن ابن للدولة الغربية التي احتَوتني.

كاندي: أعلم أنك فارس شجاع ولكن هل الفارس يرضى أن يتألّم شعبه ويُعاني من الآلام والظلم وهو ينام قَرير العين؟!

راي: لكن لا أريد أن أنكر فضلَ الدولة الغربية علي.

كاندي: إذًا ماذا عن أمّك لو أنّها حيّة؟ هل سترضى؟ أين هي أخلاق الفارس، إنّ الحياة في الدولة الشمالية حياة جهنمّية، النساء والأطفال والرجال الجميع يعيش في ظلم وبؤس أما آن الأوان أن تستعيدا ملككما وتأخذا حق والديكما وتنصرا المظلومين؟

بقي راي مُجادلًا كاندي ورافضًا فكرتها وبعد مدة من الجدال الفارغ...

كاندي: سأتركك تفكر في كلامي والآن سأذهب فلا نيّة لي في مواصلة جدال عقيم...

خرجت كاندي وبقي كلّ من لينك وراي.

راي: أخي هل تصدّق هذه الفتاة؟ قد تكون شريرة تريد أن تجعلنا طعمًا لسبب تأمل تحقيقه أو أنها تريد أن تسلّمنا للطاغية؟

لينك ممسكًا يد راي: أخي إن كاندي فتاة فقدت أمها وأُسرَ أبوها، إنّ من أسرَه هو الطاغية، والسبب أن أباها فارس عظيم، رغم الأسى الذي واجهته ما زالت تساعد الضعفاء وتبتسم لهم، إنها لا تحب أن ترى الظلم أمامها إنها فتاة قوية وشجاعة ولطيفة في كل يوم تُبهرني، إذا عشت معها ستُصدقني وربما تقَع في حبها.

راي: كفاكَ هراءً، على كل سأعود للقصر آسف لن أستطيع مساعدتكما.

لينك: أخي إلى لقاءٍ قريب.. أرجوك لا ترد عليّ.

ذهب راي وفي عقله أفكار عدة وقرارات مُتعارضة لا يعلم ماذا يفعل، بقيَ يفكّر بالموضوع ثلاثة أيام وفي ليلة اليوم الثالث رأى حلمًا.

راي: أمي أمي انتظري لا تذهبي أرجوك وتدعيني.

الإمبراطورة: عزيزي، أنا حزينة، أرجوك انصُر الضعفاء وأَوقف إراقة الدماء أرجوك، لا تنسَ أصلك وكن أخًا جيّدًا للينكون.. أيضا أتعلم.. لقد أحببتها..

انقطع الحلم واستيقظ راي بمزاج عَكِر

نزل لساحة التدريب وأخذ بسيفه يضرب بلا هَوادة، وجد نفسه يقف في مُنتصَف الطريق بين قبول واقعِه ونُكرانه، أيهما الصّواب وما هو الأصح.. ثمّ سمع..

هاري: راي كيف حالك اليوم، يبدو أنك استيقظتَ مبكرًا؟

راي بدَهشة: هاري؟ منذ متى وأنت تعمل بالقصر!

هاري: في الحقيقة اليوم باشرتُ عملي في الإسطبل يبدو أنك مُنهك لما لا تُخبرني ما يُخالجك؟

راي يضحك ساخرًا من نفِسه: كيف أشكو ما بي لمن هو أصغر مني؟

هاري: لا عليك يا صاح اعتِبرني أخاك الصغير فأنت تعلم أنني أحبك كثيرًا وفضلُك علي سابِق...

راي بتردد: إنه بشأن...

ماري يُخفض صوته: أتقصد كاندي!

التفت راي بدهشة: كيف علمت!

هاري بابتسامة: كل من يَراك سيَعلم ذلك باستثنائك، حسنًا ما بها! -يضع كفّه على فمِه- لا تخبرني أنك وقعت في حبها!

راي: هُراءً آخر وسألكمك!

هاري: آسف حسنًا تحدّث...

راي: هاري كيف وثقت فيها وأنا أعلم أنك أكثر الناس حذرًا من الغرباء؟

ابتسم هاري ثم نظرَ للأمام: في الحقيقة إن كاندي مختلفة، قد تكون المدة التي عرفتها فيها ليست طويلة لكنها كفيلة لبثّ ثقتي بها.

ثم أخبر هاري راي قصّة السّفينة

راي: لكن من السُّخف أن تثِق بها فقط لأنها أنقذَت أمك.

هاري: معك حق لكن لن أُنكر لولاها لفَقدت... دعنا من هذا كله ما هو رأيك أنت؟

راي: لا أعلم لا أعلم أنا حائر ولأوّل مرّة أجد أمرًا صعبًا كهذا يواجهني فحتى أقوى المعارك لم أتردّد فيها كما هو حالي الآن.

هاري: أخي لو كنت مكانك لفعلت فعلتك من الصعب تقبّل الواقع ناهيك أنها مُجازفة كبيرة لا ضمان لحياتكم ولا لنجاح خطّتكم لكن كنصيحة أخ.. اتبَع حدسَك فلو كان هناك صوت دخلي يخبرك بشيء فهي إشارة من الإله أن هذا طريقك لذا لا تَبتئِس ستهون، فقط ادرس الأمر وخُذه بَرويّة فلا حزَن دائم ولا وجع..

أخذ راي أسبوعا وهو على هذا الحال كما أن أحلامه مع أمه تأتيه كل ليلة وحينها علم أن أحلامه لم تكن أحلاما عابرة كما يظن بل هي بمثابة تحديد مصير..

في صباح اليوم التالي تَوجّهه راي إلى ولي العهد وطلب منه إجازةً مفتوحة، استنكر الأمير في بداية الأمر وحاول منعه جاهلًا أسبابه لكن راي كان مصرًّا على إخفاء الأمر وعلى رأيه أيضًا وبعد عدة محاولات وافق عليه بشرط أن يحافظ على سلامته بعدها توجّه راي إلى النُّزل ولما رأته كاندي ابتسمت وقالت: شكرًا لك.. لقد كنت في انتظارك.

حينها شعر راي بَوخزةٍ في قلبه كان شعورًا غريبًا يجهل معناه، وفي اليوم التالي توجّهوا إلى السفينة لتبدأ رحلتهم القادمة والأخيرة نحو الدولة الشمالية.

كاندي: وأخيرًا أنا قادمة لإنقاذك يا أبي.

الفصل الرابع

ما زال أبطالنا يُبحرون مُتّجهين نحو الدولة الشمالية، جلس الثلاثة يتناقشون حول خطّتهم.

كاندي: الآن يجب علينا أن نجدَ حلفاء ربما سيأخذ منا وقتًا خصوصًا أنا لا تعرف من هو الصديق ومن هو العدو.

لينك: هل تتوقعين منيّ أن أُقدِم على أمر كهذا ولم أخطّط له مسبقًا؟

كاندي: أخبرنا بما لديك.

لينك: قال لي أبي إن في الحيّ الفقير الواقع في المقاطعة الغربية عجوز يُدعى نورث لقد كان مخلصًا لوالدي البيولوجي، وقد حزن على موته، غير أنّه فقد عائلته وإحدى ذراعَيه بسبب الإمبراطور الطاغية.

كائدي: إذًا المدعو نورث سيكون أول حلقاتنا.

لينك: لا أستطيع أن أجزم بهذا فقد قيل إنّه كرهَ الظهور بعد تلك الحادثة ولزم بيتًا في الحي الفقير حتى يبتعد عن أنظار الطاغية فليس بمقدوري أن أُؤكّد مساعدته لنا أو لا.

راي: كيف إذًا نجعله بجانبنا؟

لينك: إن العجوز نورث كان فارسًا، ومعلمًا لفيدريك، قوي وشجاع وذكيّ وأيضًا ذو خبرة فهو أكثر الأشخاص علمًا بطُرق وأحياء ومقاطعات الدولة الشمالية غير أنّه يملك شعبية كبيرة في الحي الفقير فهم يحبونه ويسمعون له، لو استَطعنا أن نُؤثّر عليه ونأخذه الجانبنا ستقدم خطوة للأمام.

كاندي: أرى أنه يجب عليكما كشف حقيقتكما أمامه فلو أنّه كما قلت مخلصٌ للإمبراطور الثالث عشر سيُمدّد وَلاءَه لكما.

لينك: يجب علينا أن نكون حذرين في كل خطوة نقدم عليها فحياتنا ستكون على جرفٍ هارٍ منذ أن نصل للدولة الشمالية.

كاندي: لينك ستكون قائدنا وراي اليد التي تحمينا، سأحاول أن أساعدكما بكل ما أُوتيتُ من قوة، حتى لو أنقذت أبي سأحرص على أن تَنالا ما تَستحقّان ولو عرّضت حياتي للخطر.

لينك يبتسم: كاندي قد تكون المدة التي تعرفنا فيها عليك قصيرة لكن لا يعني أنكِ شخص عادي بالنسبة لي وأحسب أن راي يوافقني على ذلك لذا أرجوكِ احرصي على أن تحمي نفسك وألا تضعيها في خطر.

راي: أتّفق معه.

لينك: وصلنا أخيرًا، هيا بنا نحو المقاطعة الغربية أرجوكما تمالكا أعصابكما سنرى مناظر تقشعر منها الأبدان لا تنسوا أن أي ردة فعل منكما مُتهوّرة قد تلقي برؤوسنا على الأرض.

كاندي وراي: لك ذلك.

سار أبطالنا نحو وجهتهم متنكّرين وأوقفوا عربة...

لينك: يا سيد هل تستطيع أن تُوصلنا لوجهة نقصدها؟

صاحب العربة: أهلًا بك أينَ تريد؟

لينك: المقاطعة الغربية.

صاحب العربة يتَمعّن في شكل لينك: يبدو لي أنك غريب؛ لا أنصحك بالذهاب؛ إنها تعجّ بالفقراء والمتُسوّلين إنها مُقاطعة لا تناسبك.

لينك بنَبرَة بريئة: لقد زاد فضولي فأنا أحب أن أرى الأحياء الغريبة وأعيش اللحظات الخطِرة أجد فيها الشعور بالحماس.

صاحب العربة: أنت غريب الموطن وغريب الأطوار اصعدوا سأوصلكم.

أوصلهم لوجهتهم، حينما حطّت أقدامهم رأوا العجب شوارع مُغطّاة بالطين، أعشاشًا يَسكنُها الناس، ملابسهم مهترئة، وهناك أنين لأناس يُصارعون المرض وصرخات بكاء الذين فقدوا أحباءهم إنه ليس حيًّا بل جحيمًا.

راي: لو أنّ بيدي قتل الطاغية الآن لقَتلتُه.

كاندي: حاسب كلامك يجب أن نُنفّذ خطّتنا، بعدما تنجح ستجعل هؤلاء المساكين يرونَ الجانب الجميل من الحياة.

توقف لينك لهُنيهَة وقد بدا عليه الأسى، نطقَ قائلًا: شكرًا كاندي، لأنكِ السبب الذي جعلني أرى هذا فقد ازدادَت رغبتي في تولّي المَنصِب الذي لطالما كرهته فقط لأجعل الابتسامة تعود لهم، سأسعى جاهدًا حتى أجعل هذا الشعب من أسعد الشعوب.

سألت كاندي إحداهنّ: عفوًا، هل تعلمين أين هو منزل العجوز نورث؟

المرأة بعد المُنعطَف الذي أمامك ستجدينه، المنزل الثالث يسارًا.

كاندي: شكرًا لكِ يا سيدتي.

المرأة باستِغراب: إنها المرة الأولى التي أسمع فيها كلمة شكرًا تقال للحي الفقير، على كل أتمنى لكِ التوفيق يا آنسَة.

استغربَت كاندي من كلامها وأكملوا طريقهم نحو المنزل ولما وصلوا تقدم راي وطرق الباب.

راي: مرحبًا هل من أحدٍ هنا؟

فُتح الباب وظهر لهم عجوز طاعن في السن وقال: ماذا تريدون؟

راي: يا سيّد نحن نبحث عن نورث.

العجوز: وماذا تريدون مني؟ يبدو لي أنّكم غرباء لا مكان لكم عندي.

كاندي: أنتَ حقًّا كطالبك، الطّباع والرّدود ذاتها.

العجوز نورث مُتعجّبًا: من تقصِدين بطالبك؟

كاندي: فيدريك.

استغربَ العجوز وجَحظَت عيناه ثمّ هدأ وقال: ادخلوا يبدو أن اليوم سيكون مميزًا.

دخل الأبطال إلى المنزل، كان مهترئًا وقديمًا يكاد الضوء يَنفذ من خلاله غير أن الماء يتَخلّل من السقف كما يتَخلّل من بين الأصابع، الوضع سيّئ جدًّا فلا غطاء يحمي ولا طعام يكفي، أدرك أبطالنا حينها عيش هذا العجوز وباقي سكان الحي وحزنوا عليهم.

العجوز نورث: اعذروني فلا أملك ما أضيفكم به سوى هذا الماء.

لينك: شكرًا لك.

العجوز نورث: عجبًا، رجل واضحة عليه الحياة الهنيّة والعيش الرّغيد يشكرني؟

لينك: أنا آسف على حالك ولكن هذه أقل كلمة أقولها لمن خدم أبي وكان مخلصا له حتى أنه فقد إحدى ذِراعَيه.

العجوز نورث بتَجهّم: يا سيد ما الذي ترمي إليه؟

لينك: ما قد تَبادرَ لذِهنك.

العجوز نورث: مستحيل!

لينك: ليس مستحيلًا دعني أعرّفك علينا أنا لينك، لينكون ابن الإمبراطور الثالث عشر وهذا أخي سيزار وهذه الفتاة هي تلميذة فيدريك.

العجوز نورث: بأيّ حق تصف نفسك بأنك ابن سيدي الراحل يا رجل!

لينك: إذًا أخبرني ماذا تعني هذه الشارة؟

حينما رأى العجوز الشارة بدأ بالبُكاء وقال: شكرًا يا رب فما كان مُستحيلًا أصبح أمامي أرجوك اقترب يا سيّدي أريد أن أتأكد أنني لا أحلم.

اقترب لينك وأمسك يد العجوز وقال:

هذه حقيقة يا فارس أبي المخلص، أنا هنا لأنهي هذه المأساة أرجوك اهدأ فلدينا حديث طويل.

مَكثَ أبطالنا مع العجوز نورث لمدة أسبوع، علم العجوز خلاله مُراد الأميرَين وكاندي.

العجوز: إذًا أنتِ تقولين إنّ أباكِ أُسرَ من قِبل الإمبراطور الطاغية؟

كاندي: نعم.

العجوز نورث: يجب علينا إيجاد خطة لتحرير الأسرى وقتل ذلك الطاغية، اليوم سنجتمع مع سكان الحي لنضعها فمنذ قدومكم عاد الأمل من جديد وأصبحت أتمنى المزيد فالحق وإن تأخّر سيَنتشِر والألم وإن طال سيَنقعِر..

لينك: هل تثق بهم؟!

العجوز نورث: نعم يا سيّدي، إن جميعهم يحملون الضّغينة تجاه هذا الطاغية ففي كل منزل تجد أناسًا يبكون على فقد أحبابهم والسبب هو.

لينك: حسنًا اليوم مساءً سيكون الاجتماع.

***

عُقد الاجتماع وتحدثّوا عن الخطة ولكن كانت هناك مشكلة تواجههم وهي كيفية الدخول إلى قلعة الإمبراطور فقد كانت محصّنة والتسلّل إليها أمرًا مستحيلًا.

لينك بغضب: تبًا كيف يمكننا الدّخول لعقْر الضّبع؟

العجوز نورث: في الحقيقة سيّدي إن معنا جنديًّا يعمل في السجن وهو عيننا الصّماء فالإمبراطور يجهل تحالفه معنا يقال له راين...

لينك: هل أثق بذلك المدعو راين؟

نورث: تمام الثّقة.

كاندي تخاطب نفسها: "راين! الاسم أعاد لى ذكريات قد نسيتها.. فلترقد روحك بسلام يا صديقى سأنتقم لك شرّ انتِقام".

العجوز نورث: راين جندي مُحنّك وهو بدوره سيساعدنا عن أخبار القلعة وخطط الإمبراطور الطاغية.

فجأة سمعوا خطوات شخص يركض قادمًا نحو الاجتماع، فُتح الباب...

الرّسول: لدي أخبار رائعة، الإمبراطور الطاغية سيخرج من القلعة بعد شهر من الآن.

العجوز نورث: لم؟

الرسول: قيل إنّه يُريد تنفيذ إعدام تشهيري لأحد الأسرى حتى يجعله عبرة لمن لم يَعتبر فالأسير حاول التمرد على الإمبراطور ومعه بعض الأسرى إلا أنّه قُبضَ عليهم قبل الشروع بمهمّتهم.

نورث: لماذا إذن لم يقتله! وأصرّ على إعدامه أمام الشعب كافة؟

الرسول: يقال إن هذا الأسير قويّ وهو أسيرٌ منذ ما يقارب عشرين سنة ولكنهّ أبى الخضوع للطاغية، وكان الطاغية معجبًا بقوته وحاول كسبه بالمال وغيره لكنه أبي رافضًا وأيضًا أخبروني أنّ الأسير من الدولة الجنوبية وبعَينٍ واحدة.

هنا توقّفت كاندي عن الحركة وخفضَت رأسها وقالت بخوفٍ وصوتها يرتعد: ما اسم هذا الأسير؟

الرسول: يقال له ريتشارد.

وقع الكأس من بين يدي كاندي وبدأت تَرتعِش والهلَع غطّى ملامحها.

لينك: يبدو لي من ردّة فعلكِ أنّه عنوتك؟

أحد الرجال: ماذا تقصد بكلامك سيدي؟

لينك بصوت حزين: إنّه والد كاندي البيولوجي وهو السبب في خوضها كل هذه المصاعب للقائه.

كاندي: أنا أعتذر سأخرج الآن.

لينك: راي اتبعها أرجوك.

ذهب راي خلف كاندي التي تمشي في الطريق بلا هوادة، ظل يناديها ولم تَأبَه له...

راي ممسكًا بيدها: كاندي استمعي لي.

كاندي تصرخ ما فائدة ذلك، أخبرني ما فائدة العيش يا راي؟ السبب الوحيد لعيشي قد أمر الطاغية بإعدامه، هل أذهب من هذه البلدة؟ لا.. وجدتها، سأنتحر فهذا أفضل حلّ للحاق بأبي وأمي فكما ترى أنا فتاة ضعيفة تدعى القوة -تنظر في عينيه والدموع لا تكاد أن تتوقّف- أنا حقًّا غبيّة حينما.. حينما ظننتُ أنني باستطاعتي أن أكون يومًا ما سعيدة.

راي وهو يصرخ: توقفي.. توقفي أرجوكِ لماذا استسلمتِ بسرعة؟ ليس كما لو أنه قد أُعدم، ما زال أمامنا شهر سنجد طريقة أنا أعدك، لقد فقدت عائلتي كلها، عشت بين المُرتزقَة ليس لي الحق أن أتحدّث عن التفاؤل والأمل ولكنيّ لن أظل صامتًا بينما أراكِ تُناضلين وحيدة، التَفتي إليّ أنا هنا ولينك وكل من في هذه القرية سنقف إلى جانبك لكن أرجوكِ لا تستسلمي ما زال أمامنا الكثير لنحكم على وضعنا الحالي، الخوف والاستسلام ليسا من شيمكِ يا فارسة، نحن جميعًا معك وسنبقى معك سأكون أنانيًّا وأخصّ نفسي أعدك أنني سأجعلكِ سعيدة لكن أرجوكِ ثِقي بي وعودي إلى رشدك.

كانت كلمات راي كدواء مُطهّر وضع على جروح كاندي مؤلم ومهدى فى الوقت ذاته فقد أحسن وبعد زمن طويل أن هناك كتف بإمكانها الاتكاء عليه، أجهشت في البكاء، بعد مدة هدأت كاندي وما زال راي لابثًا جانبها.

كاندي: شكرًا لك لم أتوقّع أنني سأنهار هكذا، حقيقة لو لم تكن برفقتي لما علمت ماذا سأفعل أو إلى أين سأذهب فجأة أحسَستُ أن كل ما بنَيته وخطّطت له أصبح بلا فائدة لكن كلماتك بعَثت الأمل في قلبي من جديد.

راي: اشكريني بفعل وليس قول.

كاندي: يفعل! ماذا تريد؟

راي: أولًا أريد أن أخبرك أنكِ ثاني أغبى شخص رأيته في حياتي بعد ولي العهد وأما بالنسبة للشكر فيومًا ما سأطلبه منكِ حينما تكونِين مستعدّة لذا لا أريده الآن.

كاندي: يا فتى ألا ترى أنك تَستهزئ بي يبدو أنني سألقّنك درسًا.

راي: ابتعدي، ابتعدي.

وبدأ بالركض وكاندي تلحقه إلى أن أصبحا قريبين من بيت العجوز نورث.

كاندي بخجل: راي عندما نُنقِذ أبي والدولة الشمالية سأخبرك أمرًا.

راي: أتطلّع لذلك.

في صباح اليوم التالي اجتمع الأعضاءُ مرّة أخرى، دخلت عليهم كاندي...

كاندي: أنا أعتذر عن ردّة فعلي في البارحة، أعدكم أن أحاول ضبط أعصابي في المرّة القادمة.

أحد الرجال: لا بأس فقد سمعنا قصّتك من لينك وحقّ لكِ أن تتفعلي لذا استمعي لما نقول.

كاندي: حسنًا.

نورث: أولًا بما أن الطاغية سيخرج مع أبيكِ فهذه فرصة لنا لصيد عصفورين بحجر واحد وضعنا خطة لإنقاذ أبيك والقضاء على الطاغية في نفس الوقت، سيرسل لنا راين عددَ الجنود المُوالين للطاغية والذين سيخرجون معه وعدد الذين سيبقون في القلعة، ونحن بدورنا منقسم إلى عدة أقسام قسم سيكون بقيادة لينك مقصدهم الجهة الشمالية من ساحة الإعدام وقسم سيقوده راي مع الجنود للجهة الجنوبية من الساحة، أما بالنسبة للجهة الشرقية فسيذهب إليها باقي الجنود وأنا سأكون قائدهم والجهة الأخيرة الغربية سيأتي منها الطاغية.

كاندي: وأنا إلى أين أتجه؟

نورث: ستبقين بعيدة عن الحدث. يجب أن تلحقي العربة التي يسير فيها الطاغية وألا تدعيهم يلاحظونك.

راي لكنها مهمّة خطِرة عليها.

نورث: نحن جميعًا في خطر يجب أن نترك عواطفنا جانبًا المهم الآن أن نُنقذ الأسير ونقضي على الطاغية.

كاندي: لا بأس، أعدك أن أؤدي مَهمّتي على أكمل وجهه.

راي كوني حذرة.

نورث لينك هل لديك ما تُضيفه؟

لينك بالنسبة للجنود الذين في القلعة لدي خطة لإضعافهم فإن سمعوا بخبر محاولتنا لاغتيال الطاغية سيهرعون إلينا لذا يجب أن يكونوا ضعفاء حتى يسهل علينا هزيمتهم.

نورث: كيف يمكننا أن نُضعفهم؟

لينك: خلال تجارتي في السنوات الماضية سمعت عن عشبة يبيعونها في السوق السوداء من يَشربها تَخور قواه تمامًا فهي كالسمّ لكن مفعولها يظهر بعد أكلها باثنتي عشرة ساعة، هذه العشبة بمقدوري أن أوفّرها لكن أحتاج مساعدة لتوصيلها للجنود المدعو راين يجب أن نلتقي به.

نورث كيف سنجعل الجنود يأكلونها؟

لينك: سنطلب من السيّدات هنا أن يصنعوا لنا كعكًا ممزوجًا بالعشبة السامة ونوزعها على الجنود وكأنها هدية من الإمبراطور على عملهم الجاد وبهذا تضمن أنهم قد أكلوه. خان

نورث: هذه حقًّا فكرة رائعة سأطلب راين للحضور غدًا

كاندي: بعد ذلك كيف لنا أن نتدخّل في الإعدام؟

نورث: فور ما يصعد الطاغية منصّة الإعدام ليُلقي كلمته سيبدأ دور الرماة بإطلاق سهام نارية حتى تُوتّر الحضور، من حسن حظنا أن الإمبراطور الطاغية لم يَجرؤ أحدٌ على الوقوف في وجهة ولم يخالفه أحدٌ على كلمة أو أمر منذ تولّيه الحكم، فمسألة أن تقوم عليه فئة معارضة مسألة مستحيلة ومع ذلك يجب أن نكون حذرين فهو ذكي قد يلحظ أيّة تغييرات.

لينك: بالنسبة لملابس الجنود سأحرص على توفيرها حتى تتنكّر بها.

نورث: جيد، كل الحضور وبمن فيهم أنا إذا تمّت خطّتنا على أكمل وجهه سنُقرّ بك إمبراطورًا للدولة الشمالية.

لينك: ممتنّ بولائكم لكن من المبكر الحديث عن ذلك الآن يجب التركيز بالخطة لا شيء سواها.

في اليوم التالي أخبروا كاندي أنه عقد الاجتماع وهم بانتظارها فقد وصل راين ذهبت كاندي مسرعة بخطوات تسابق إحداهما الأخرى الله كانت تتأمل أن يكون ظنّها في محلّه، فتحت الباب وعيناها تبحثان في الحضور، وجدت جنديًّا يجلس على الكرسي يتوسط الجميع لون الشعر والعينين ذاتها لكنها كانت خائفة أن يخيب ظنّها كالعادة سألته بصوت حزين...

كاندي: هل أنتَ الجنديّ راين؟

الجندي: نعم من أنتِ يا آنسة؟

كاندي: بأيّ فرصة أكان لديك معارف من المقاطعة الجنوبية حينما كانت دولة؟!

استَنكرَ الجندي سؤال كاندي وبتردد قال: نعم.

تحشرجَ صوت كاندي: راي أرجوك اسأله هل يعرف القرية منتصف الجبل في المقاطعة الشمالية؟

كان الجندي حائرًا يَلتفِت لراي وكاندي

راي: أتعرفها؟

الجندي: نعم فقد كانت قريتي.

رفعت كاندي رأسها بعينين حزينتين: أتذكر صديقتَك وجارتك من أصررتَ على مُرافقتها لشيخ الجبل مع والدتها؟

الجندي راين: مستحيل أنتِ.. هل أنتِ كاندي؟

كاندي تُومئ رأسها بنعم...

انصدم الجميع من معرفة الطّرفين لبعضهما...

كاندي: راين لا أصدّق أنك حيّ.

احتَضنتْه وبكَت وبادلها راين الشّعور ذاته...

***

بعد مدة من الوقت.

العجوز نورث: إذًا أنتما تعرفان بعضكما؟

كاندي: نعم إنه كعائلتي.

بعدها تم التّوزيع النهائي للخطّة وخرج كلّ من راين وكاندي للحديث معًا.

راين: لم أصدّق أنني سأراكِ مرة أخرى فقد سمعت أنكِ متّ مع والدتك، أنا آسف لما حصل لأمك لم أستطع أن أساعدك حينها.. نجوت من الجيش بعدما رأيتهم يقتلون أمي وأن أمامي كنت جبانًا لم أستطع مساعدتها لُذتُ هاربًا والدموع تملأ عيوني إلى أن سقطت مغشيًّا وحينما أفقت وجدتُّ نفسي مع أناس هربوا من الجيش وأخذوني معهم بدأت بالصراخ: ماذا عن والديّ؟ فرد عليّ أحدهم: اصمت ولا تُثْر الضجّة فكل من تركناه خلفنا أصبح من الأموات إن جيش العدو قضى عليهم بوحشية كل ما عليك الآن أن تكبر وتنتقم منهم يجب أن يأتي اليوم وتُذيقهم مرارة الألم الذي تَذوقه الآن. أخفضتُ رأسي وبكيت حتى جفّ مدمعي ثمّ عشت باقي حياتي في المقاطعة الشمالية فقد تبنّتني عائلة وفي كل يوم يمرّ علي لم أنسَ مرارة الألم الذي

ذقتُه وأنتظر اليوم الذي سأفرغ غضبي وآخذ انتقامي ولما رأيتك لم أكن أعلم أن جميع تلك المشاعر التي دفنتها قد تدفّقت كالشلال إنني أتوقُ لدولتي وقريتي وأناسي ولكن لا أستطيع أن أغير الواقع.

كاندي: أنا آسفة لما حدث لك سننتقم حتمًا وسنعود لديارنا يومًا ما.

راين: معكِ حق سنعود يومًا... ولكن كاندي أنا آسف مرة أخرى.

كاندي: بشأن ماذا؟

راين بحزن: طوال الفترة الماضية ومنذ عملي في القصر كنت أراقب العم ريتشارد من بعيد خوفًا منهم فقد كانت حراسته مشدّدة بحكم مَكانته ولم أستطع مُساعدته، في الحقيقة كانت هذه وصيّته.

كاندي: ماذا تعني؟

راين: في إحدى المرات نقلوا عملي للسجن الداخلي وكنت أحرس الزنزانة التي بجانبه لما بقينا لوحدنا

بدأ يشدو بـ:

يا طائرًا محلقًا بالأفق لا تبتعِد بتَحليقك كثيرًا.. أيا طائرًا مخلقًا بالأفق قد تُصطاد سريعًا.. عليك يا طائري حمل رسالتي لأحبّتي أنى أحبهم كثيرًا.

حينها عَضضتُ على أسناني وبكيت.

كاندي تمسك يد راين: أنا أتفهّم موقفك فكلّ سكان الحي الفقير تحت حمايتك، حسنًا فعلت باستِماعك لكلام والدي لن أُخفيك لو فكّرت بالعاطفة لقلت إنقاذ والذي أولى لحظتها لكن

الأيام علمتني أن أقدم المنطق على العاطفة الآن سأعود للبيت، أرجوك اعتنِ بنفسك.

راين: وأنتِ كذلك.

عادت كاندي للمنزل وظل راين ينظر للسماء متألمًا وسعيدًا برؤيته كاندي وفي لحظة قال: يمكنك الخروج فليسَ من الرائع أن يَختبئ الفارس خلف الأشجار يا من ستُصبح وليًّا للعهد.

خرج راي من خلف الأشجار وجلس بجانب راين...

راين: يبدو لي أنك لم تتقبّل وجودي هنا.

راي بتجهّم: سأكون صريحًا، ما العلاقة التي تجمعك مع كاندي؟

راين: يا إلهي! كاندي هكذا! يبدو أنك تَحومُ حول الحمى -نظر لعينَيه وابتسم – وما ظنّك؟

راي مغتاظًا: لا تختبِر صبري يا فتى.

راين: كانت حبّي الأول.

راي بتردد: والآن؟

راين بابتسامة: ولا زالت

اندهش رأي من كلام راين والتزمَ الصمت وهو يقبض يده بقوة ونسيم الهواء يحرّك شعره فغطى عينَيه.

راين: لكن لا تقلق ليس كما لو أنها تعترف بي كرجل إنّها تراني تصديق طفولة فقط مهما وكيفما فعلت لها ستراني من هذا المنظور فقط.

رأي: إذًا هل سبقَ أن اعترفت لها؟

راين: إن كاندي أغبى شخص رأيته في حياتي وقد تتّفق معي في هذا.

راي يتنهد: يُؤسفني أنك تقول الحقيقة.

راين: إنني أخشى أن تُصبح علاقتنا أضعف مما هي عليه الآن لذا سأكون جبانًا مرة أخرى وأبقى في الجانب الأمن فلو رأتني كصديق أفضل لي من أن تراني كغريب، سأدفن هذه المشاعر داخلي، ماذا عنك هل اعترفت لها؟

راي: ماذا أنا! من قال إنني معجب بها! كفاكَ هراءً سأذهب الآن.

راين: ماذا وملامحك هذه على ماذا تدلّ، يبدو أنني وأخيرًا رأيت شخصًا أغبى من كاندي.

راي: إذا انتهت هذه المعركة وأصبحت وليًّا للعهد سأحرِص على أن ارسلك إلى معركة طاحنة يا جندي حتى تتعلّم بعض أساليب الاحترام.

راين يُشرّفني ذلك فأنت ستكون زوجًا رحيمًا لن ترضى أن ترى كاندي حزينة على فراقي فأنا عائلتها كما سمعت سابقًا.

راي: هل قلت إنني سأرسلك للمعركة يبدو أنك تَهذي مجددًا وداعًا.

راين: هذا الرجل إنّه لا يعلم أننا جميعًا نعلم أنّه متيّمٌ بها، فقط هو وحده من يجهل هذا.

مضت الأيام

لقد اقترب بالفعل يوم الإعدام، إنه غدًا صباحًا، وكل شخص ينتظر الغد بفارغ الصبر حتى بطلة قصّتنا تتوقُ شوقًا للقاء أبيها

وأيضًا يُراودها الشعور بالخوف والقلق فالغد مسألة حياة أو موت وفي صباحية اليوم التالي تجهّز الأبطال.

لينك الجميع مُستعدًا! اليوم هو اليوم المنتظَر احرِصوا على الهدوء، لا تَخافوا فالكعك أكلَه الجنود بالأمس من راين ونحن معنا عدد لا يُستهان به من الجنود إلى راي وحش الحروب، فرقة الرماية كونوا حذرين وفور رميكم للسهام اهربوا فورًا وانضمّوا للفرق الثانية، على الجميع انتظار الإشارة من كاندي وبعدها شنوّا الحرب، اليوم يجب أن تعود المياه إلى مجاريها يجب أن نَبترَ يد الظالم وننصُر الضعيف، لن نُعاني بعد اليوم، لا تيأسوا ولا تتخاذلوا كونوا كوحوش هائجة تسير وتكتسح، جاهزون؟

الجميع بصوت واحد: جاهزون.

لينك: كاندي خذي هذا معك إنه نفّاث ذو ألوان نفّاثة فور ما يصل العدو للساحة ويلقى كلمته اضغطي على الزناد نحو السماء، ما إن تروها فليبدأ الجميع عمله.

كاندي: أمرك سيدي.

لينك: انطلقوا وكونوا مُتيقّنين من النصر.

حقًّا لقد بدأت الخطة وسار الجميع وكلٌّ أخذ موضعه وعندما توسّطت الشمسُ السماء بدأ الناس بالاجتماع في ساحة الإعدام وعدد جنود الطاغية في ازدياد، ثم نادى منادٍ: "جلالة الإمبراطور قادم فليصطفّ الجميع". اصطف الحضور والجنود ترحيبًا بالإمبراطور ووصلت العربة التي تحمل الرهينة، لقد كان مكبلًا بالسلاسل وشعره يُغطي وجهه إنه رجل تتضِح عليه ملامح التعب والمرض وإحدى عينيه مُغطّاة بعصابة سَحبَه

الجنود إلى منصة الإعدام ثمّ قال الطاغية: أيها الناس إن الذي أمامكم لهو خير مثال على كل شخص يحاول الاعتداء على الإمبراطور أو أن يفكر في ذلك، هذا الأسير حاول أذيّتي وسأردّ له الصاع صاعين... ولكن قبل أن تموت ما رأيك يا ريتشارد هل تريد أن تطلب عفوي وتتَذلّل لي حتى أخفّف من عقوبتك؟

ريتشارد أضحكتني يا نَكِرة فلو لم يتبقَ لي من جسدي إلا لساني لشتمتُك به.

الإمبراطور: تبًّا لك ولرأسك العنيد هذا.. اقتُلوه.

رفع الجندي السيف ليقتله وفجأة رأوا دخانًا ملونًا.. عجب الجنود منه.

الإمبراطور: ما هذ...

سهام نارية تُصيب الجنود وتُخلّف حَرائقَ، تَوتّر الوضع فالجميع يصرخ ويهرب من الساحة خوفًا، بقيت حاشية الطاغية فإذا بأصوات -هجوم- لا يَعلمون من أين مصدرها وما هي لحظات حتى انهال الجنود على الجنود فأصبح من الصعب التفريق بين الموالي والعدو للإمبراطور.

لينك بصوتٍ عالٍ: هيّا يا جنود اليوم هو يومكم.

بدأت الفرق تَختلط بالجنود وكل واحد منهم أخذ بدوره، أصبحَت الساحة مُغطّاة بالدماء، هرب الطاغية هلعًا من الذي يجرى أمامه إلى أن ضربَه أحدهم من خلفه فسقط.

الطاغية وهو يَرتجف: من أنت؟ دعني أذهب

كاندي: أنا من أردتَّ قتل أبيها، أين تذهب، بيننا حساب طويل ليس من الجميل أن نجعل لقاءنا الأول ينتهي هكذا؟!

الطاغية: سأعطيك كل ما تُريدين لكن أرجوكِ دعيني أذهب سأنصّبك إمبراطورة وسأكون خادمًا لكِ.

كاندي: حتى لو كان في الأحلام لهو أمرٌ مُقزّز خذ هذه الضربة من أجل والديّ، وهذه من أجل فيدريك، وهذه من أجل راين، وهذه من أجل لينك وراي، وهذه وهذه وهذه، مُت أيها الحقير حتى الموت لن يشفي القلوب التي ذاقت الألم بسببك.. تجرّع ما أسقيتَه للناس.

انهالت كاندي ضربًا على الطاغية حتى زَفرَ أنفاسه الأخيرة وسقط، وبعدها توقّفت وقالت: "لقد قتلتُه"، صاح منادٍ بين الحشود: "لقد مات الإمبراطور". فضَعفَت الروح القتالية لدى الجنود وهرب البعض ومات الآخر وصباح الأبطال بصوت عالٍ: "لقد انتصرنا."

رفعت كاندي رأسها للسماء وقالت: أمي وأخيرًا سأرى السّعادة.

بدأت كاندي تكفّ دموعها والجميع حولها سعداء بفرحة النصر إلى أن سمعت صوتًا يقول لها: كاندي التفّت فرأت أباها، ظلّت واقفة وقالت وهي تبكي: وأخيرًا أصبح الحلم حقيقة يا أبي.

ريتشارد: ابنتي لم أكد أعرفك هل أنا في حلم؟! ابنتي!

ركضت كاندي وارتمت في حضنِ أبيها.

كاندي: أبي وأخيرًا وأخيرًا قد التَقينا أبي هل تعلم كم اشتقت لك؟

ريتشارد وهو يبكي: ابنتي أنا أيضًا كنت أتوقع ألّا أراكِ مرة أخرى حبيبتي أنتِ معي الآن أنا حقًّا سعيد.

جميع من حولهم تأثر بهذه اللحظة وبينما كانت تبكي كاندي فتحَت عينيها فرأت لمَعةَ سهم قادم نحو أبيها دفعته بعيدًا فدخل السّهم في بطنها، كانت لحظة عصيبة على الجميع إنه الطاغية لم يمُت.

الطاغية: لن أجعلك تعيشين سعيدة.

قتلَ جنود لينك الطاغيةَ وركض الجميع ليلتفّوا على كاندي وهي مستلقية في حضن أبيها.

ريتشارد: صغيرتي تحمّلي الألم سنُعالجك الآن.

كاندي: أبي أرجوك لا تذهب بعيدًا هذا السهم مسموم وإني أحسّ بالسم يسري في جسدي فور ما يصل إلى قلبي سيتوقف عن النبض أريدك بقربي، أبي سأكون سعيدة؛ لأني حميتك سأقول لك مثلما أوصيتَني كن سعيدًا.

جَثا راي على ركبتَيه وهو يبكي أمام كاندي.

كاندي بصوت يتقطّع: راي أعطِني يدك.

أخذَت يده وقالت: اعذُرني وعدتك أنني سأخبرك أمرًا لو انتصرنا لكني لم أستطع أن أفي بوعدي كن سعيدًا وابحث عن شخص ترتاح له واقضِ بقية حياتك معه، سأكون أنانيّة لا تنساني.

راي: كأنني سأسمح لك بالرّحيل هكذا، لن أدعَك.. أحضروا الطبيب بسرعة.

لينك وهو يبكي: راي الطبّ في الدولة الشمالية متأخّر لا أحد يعرف كيف يعالج السمّ؟ لقد غاب عن بالنا أن تأتي بعلاج السم وهذا خطؤنا بسبب عَجلتِنا.

راي بجنون: ماذا هل أدعَها ترحل هكذا هل جُننتِم، كاندي، كاندي!

سقطَت يد كاندي على الأرض وأغلقت عيناها، أجهشَ الجميع بالبكاء وفجأةً سمعوا صوتًا: ابتعِدوا جميعًا.

التفت الجميع فرأوا شيخًا يركض ومعه حقيبة، اقترب من كاندي وقال: ابتعدوا عن المريضة دَعوها تتنفّس الهواء.

ريتشارد هل ابنتي..

العجوز: لا تقلَق فقد ماتت ابنتي الأولى لن أجعل ابنتي الثانية تلقى حَتفها الآن، هذه الشقيّة لقد وعدتني أن تأتيني بعدما تُنقذ أباها، أعطيتها هذا العلاج المؤقّت يجب أن ننقلها للقصر توجد غرفة فيها أنواع الأدوية لقد كنت أعرفها أكثر من نفسي.

لينك: هل أنتَ فيدريك؟

فيدريك: نعم لم أكن أتوقّع أن أعود يومًا من الأيام إلى هذه الدولة، هيّا بسرعة انقُلوها.

نُقلَت كاندي إلى القلعة وتلقّت العلاج، ما زالت فاقدة للوعي منذ أسبوع وفي صباح أحد الأيام استيقظت ورأت راي ممسكًا يدها وقد غلبَه النوم...

كاندي: ر... راي.

أفاق بقوة وبدأ بالبكاء كاندي لقد كنت خائفًا بعدما ظننتكِ ستتركينني حمدًا للرب على سلامتك.

ذهب الخدم مُسرعين للإعلان عن خبر إفاقة (كاندي) وسرعان ما اجتمع الحشد عندها.

لينك: لا أصدق أنكِ أفقتِ، لقد كانت الأيام الماضية قاسية جدًّا

ريتشارد: حبيبتي صغيرتي حمدًا للربّ أنكِ أفقتِ.

كاندي: سعيدة أنني رأيتكم مرة أخرى ماذا حلّ بالبلاد؟

لينك: لقد استَعدنا أرضنا وبدأنا في التغيير، الأسبوع القادم سنقيم حفلًا للتّرحيب بالإمبراطور القادم فكما تعلمين سأصبح الإمبراطور الرابع عشر.

كاندي: سأناديك بصاحب الجلالة.

لبنك: لا أحب ذلك ناديني ب (لينك) كما كنت تفعلين فقد رُزقت بأخت من رحم الحياة.

فيدريك: أيّتها المُزعجة لقد قلت لك ألا تُواجهي الخطر لوحدك، ولكن أنا سعيد أنكِ بخير.

كاندي: جدي مستحيل!

فيدريك: لا شيء مستحيل من الجيّد أنني أتيت بالوقت المناسب فمنذ رحيلك لم أستطع النوم من القلق فقلت لما لا أذهب لزيارة نورث وعندما وصلت وقالوا لي عن خطّتكم حملتُ معي بعض الأدوية من أهل القرية وأتيت أراقبكم من بعيد حمدًا للرب أنني لم أعتمد على هذه المُتهوّرة.

راي: نااه.. فليخرج الجميع دعوها ترتاح.

لينك: حسنًا حسنًا فالطفل الباكي أصبح شجاعًا أمام زوجت..

راي اصمُت هيّا بنا.

***

مرّ شهر على استعادة الأوضاع وقرّر كلّ من (راين) و (ريتشارد) و (كاندي) العودة.

لينك: كيف لكم أن تتركونا هكذا، أختي أتتَركين أخاكِ الذي يحبّك؟

كاندي: سنذهب زيارةً لديارنا وسنعود بعد ذلك، سنأخذ سنة زوجة أخي في أسرع وقت واحدة من ثمّ نعود، دَع عنك المُبالغة وابحث عن عروس، أريد أن أرى

راي بغضب: سنة كثيرة، اجعَلي ذلك الأحمق يذهب لوحده.

كاندي: إن راين أخي إيّاك أن تنعتَه بالأحمق.

راي: أرى أنكِ تقدّمينَه عليّ.

كاندي: وماذا في ذلك فهو مختلف عنك على كل حال؟

راي: ماذا؟

(كاندي): نعم فهو أخي وأنتَ ستُصبح زوجي.

راي: نعم لكن.. ماذا قلتِ!! هل سمعت خطًأ؟

كاندي: لا.. هذا ما كنت أريد أن أخبرك به فقد أخبرَني (لينك) بذلك حقيقة أنك تنوي الزواج مني.

(راي) وهو مُحمرّ خجلًا: نعم سأقولها بوضوح.. آنسة (كاندي ريتشارد) هل تقبلين بي زوجًا لكِ؟!

كاندي: نعم أقبل بذلك وبكل سرور.

لينك: بما أن اليوم يومٌ مميزٌ، (راين) تقدّم.

راين: أمرك يا صاحب الجلالة.

لينك: (راين) خُذ هذه الأوراق إن فحواها ينصّ على فصل الدولة الجنوبية عن الشمالية مع إرجاع جميع حقوقها المسلوبة وتَعيين (راين) ملكًا على الدولة الجنوبية وسيكون تاريـخ اليوم هو تاريـخ استقلالها.

انبهرَ كل الحضور وفرحوا بقَرار الإمبراطور الرابع عشر.

راين: المجد للإمبراطور الرابع عشر يُسعدني ويُشرّفني ذلك وأعدك أنني سأحرص على حماية رعيّتي وتوفير سبُل العيش والرخاء لهم.

راي: كاندي، لا تقطَعيني، سأراسلك دائمًا، وإن أزعجك هذا المَعتوه أخبريني سآتي فورًا وألقّنه درسًا.

كاندي: بالطبع سأكتب لك.. في الحقيقة سأشتاق لك كثيرًا، كن بخير حتى أعود.

بعدها ذهبت (كاندي) للدّولة الجنوبية لمدة سنة وعادت وهي مُستعدّة لتكون زوجةً لوليّ العهد الأمير الثاني (سيزار).

***

اليوم هو يوم زفاف الأميرة الجنوبية كاندي من الأمير الثاني للدولة الشمالية (سيزار) اجتمع كل الحضور.

رئيس الخدم: سيدي الأمير الثاني هل أنتَ مستعد، الحضور اجتمعوا ينتظرونك.

راي: ما رأيك هل أبدو أنيقًا؟

رئيس الخدم: إنني أعجز عن وصف جمالك يا سيدي، ماذا ستكون ردة فعل الأميرة لا بد أنها ستَنبهِر بك.

راي: آمل ذلك فهي غبيّة في هذه الأمور.

خرج (راي) للحضور والتف حوله الحضور.

راي: (هاري)! (راسيل)!

هاري وراسيل: نحيّي ولي العهد ونهنّئك بالزفاف.

راي: سعيد أنكما بخير أرجوكما استمتِعا بالحفل.

هاري: شكرًا لك سيدي.

من ثمّ نادى منادٍ: فليُحيّي الجميع شمس الدولة الإمبراطور الرابع

دخل (لينكون) على الحضور وحيّاه الجميع.. قال: اليوم يوم مميز بالنسبة لنا جميعًا فقد جمعَ بين أحب اثنين على قلبي فليدعو الجميع الربّ أن يُبارك لهما.

استمرت الحفلة، كان الجميع ينتظر دخول نجمة الحفل، فُتحَ الباب وخرج كلّ من (فيدريك) و (ريتشارد) وهما مُمسكان بيدي (كاندي) ونادى المناد: أميرة الدولة الجنوبية، وعروسة الليلة، الأميرة (كاندي) قد وصلت...

دخلت (كاندي) وقد أُبهر الجميع بجمالها الفتّان إلى أن توقفت بجانب (سيزار).

سيزار: أعجز عن وصف جمالكِ.

كاندي بخجل: وأنا أيضًا.

لينكون: الحفلة بدأت الآن يا سادة.

سيزار: هل تعطيني شرفَ الرّقصة الأولى يا أميرتي!

كاندي: يُشرّفني ذلك.

بعدها سارت الحفلة والكل سعيد، قرّرت (كاندي) أن تخرج قليلًا وبعد مدة تبعَها أبوها.

ريتشارد: بنيّتي لماذا أنتِ في الخارج فالجوّ بارد؟

كاندي: أبي، أنظُر للقمر وكأنني أنظر لأمي، أريد أن أخبرها أنني الآن حقّقت وصيّتها في كوني سعيدة.

ريتشارد: صغيرتي الجميلة لقد مرّت بكِ أحداث كثيرة متأكد لو أن أمكِ حيّة لكانت فخورة بكِ، هيا بنا لكي نعود للداخل.

كاندي: اذهب أنت أبي سأبقى قليلًا هنا.

ريتشارد: لكِ ذلك.

عاد (ريتشارد) للحلفة وبقيت (كاندي) تتأمّل في القمر ومن ثم

سمعت صوت (سيزار) يقول:

سيزار: كيف للقمر أن يتأمل نفسَه؟

كاندي: انظُروا البطل الليلة من يُصدّق أن من كان يُقال له وحش الحروب أصبحَ شاعرًا!

سيزار: لأنَّ وحش الحروب وجد شخصًا لوّن حياته الباهتة، عزيزتي هل تتذكرين حينما أخبرتك أنني أريدك أن تَشكريني بفعلٍ لا بقول.

كاندي: نعم أذكر ذلك.

(سيزار) ممسكًا بيد (كاندي): أريدك أن تبقي معي حتى نشيب سويًّا.

كاندي: سأحقق لك ذلك يا زوجي العزيز.

استقرّت (كاندي) مع (سيزار) في المقاطعة الغربية وأُعيد بناؤها مرة أخرى وعاش الجميع في سعادة

***

انتهَت قصّة كاندي فبعد المعاناة والألم والفقد وجدَت سَعادتها...

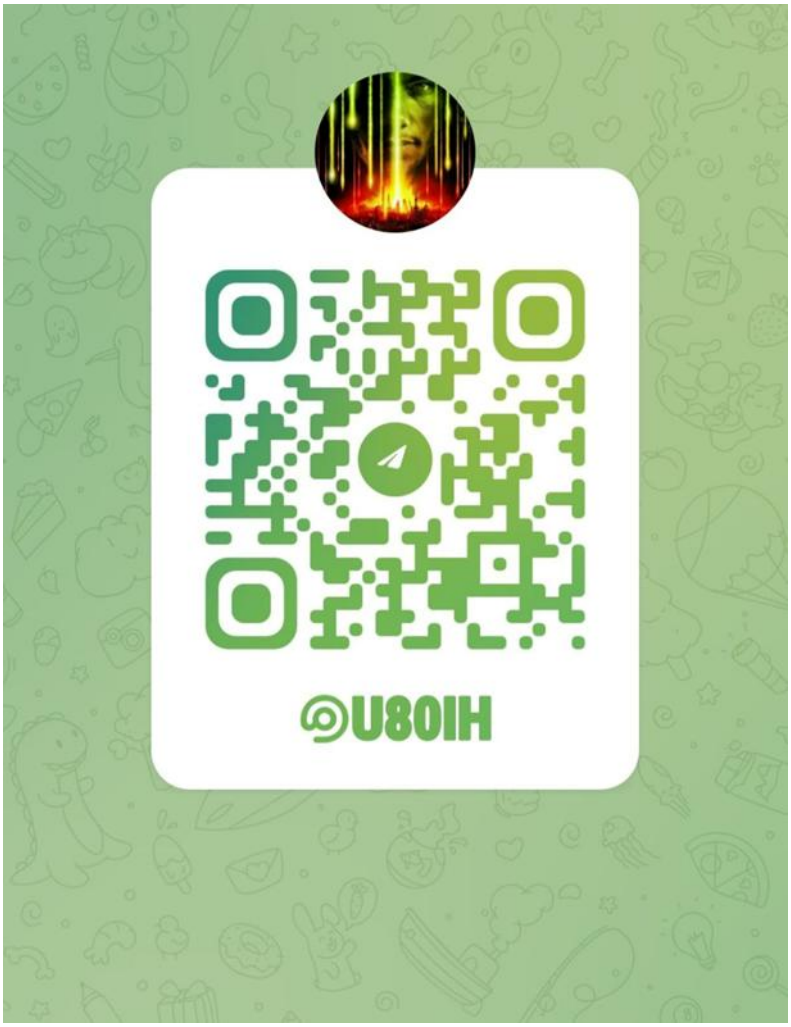

الرّاوية

كانت هذه روايتي الأولى وشاكرة لكم على اقتنائها، حقيقة كنت أعيش تفاصيلها وأنا أكتبها فأحزنُ على بُكاء كاندي وأسعد لفرحتها، أُعجبت بـ كاندي كون أن شخصيتها قوية تحمّلت الألم وسعَت واجتهدَت، فأردت أن يستشعر القارئ كما لو أنّه بطل من أبطال الرواية.

أخيرًا أخبروني ما هي أكثر شخصية أُعجِبتم بها، شاركوني آراءكم على حساباتي في برامج التواصل الاجتماعي.

رفعة العرجاني

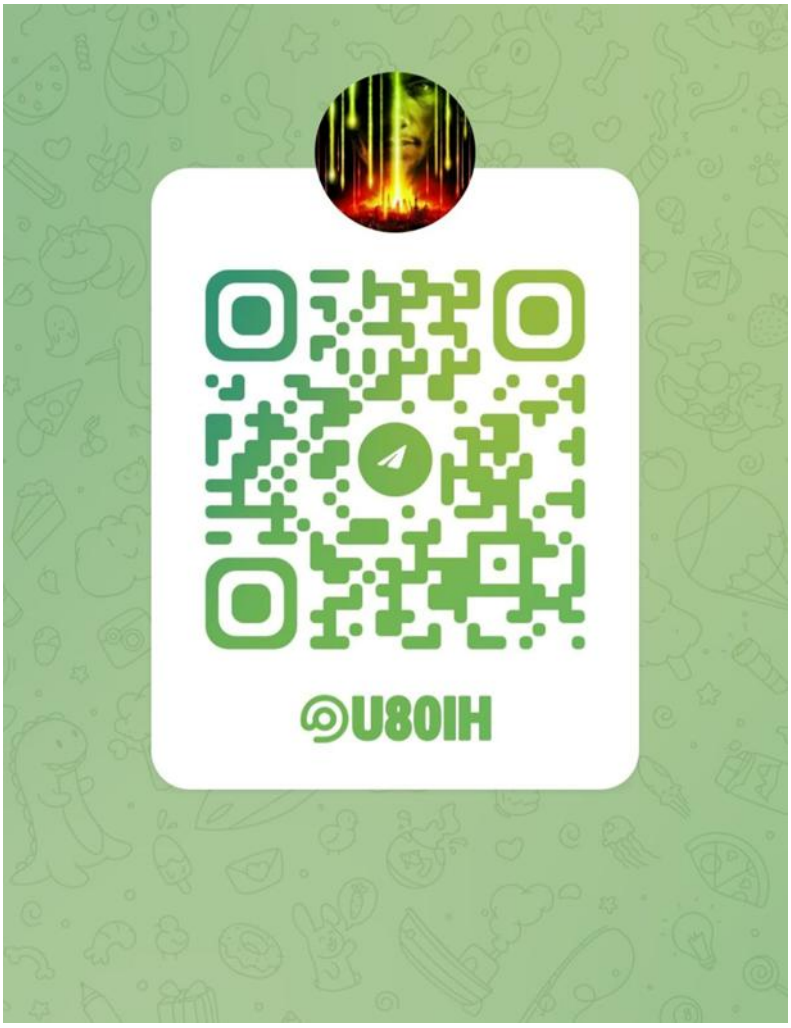

فهرس

الفصل الأول.....1
الفصل الثاني.....29
الفصل الثالث.....45
الفصل الرابع.....63
الرّاوية.....90